بسم الله الرحمن الرحيم

# مذهب الإمام الأوزاعي

إعداد الدكتور

**عبد المحسن بن عبد العزيز الصويغ**

قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية بالرياض

جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد عبد الله ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وبعد : فإن الإمام الأوزاعي رحمه الله من فقهاء الأمة له مذهب مستقل ومكانة كبيرة وآثار علمية غزيرة .

وفي هذا البحث التمهيدي نتعرف على هذا الإمام الجليل في نشأته وتعلمه وأخلاقه ونبوغه وعلو شأنه ، وفيه نتعرف على إمامته العلمية في الفقه والحديث والعلوم الشرعية وإمامته الاجتماعية ونصحه للعامة والخاصة وأقواله المأثورة وفيه نتعرف على الخصائص والصفات لمذهب الإمام الأوزاعي ونقف بعد ذلك على التساؤل هل اندثر مذهب الإمام الأوزاعي ، أم أن الأمر غير ذلك وما الأسباب .

والهدف من هذه الدراسة هو :

١- إبراز الخصائص والصفات لمذهب الإمام الأوزاعي .

٢- الاستفادة من علمه ومنهجيته الفقهية .

٣- خدمة الدراسات الفقهية في عهده بما يمثل حلقة في بناء الفقه الإسلامي الواسع .

٤- الإجابة على التساؤلات : هل اندثر مذهبه ؟ وما الأسباب ؟ وتلك الأمور دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع

والتوفيق من الله والعلم منه سبحانه فنسأل الله الكريم من فضله الواسع وعطائه وجوده فهو نعم المولى ونعم النصير .

والبحث مرتب على فصلين :

الفصل الأول في شخصية الإمام الأوزاعي .

والفصل الثاني في مذهب الإمام الأوزاعي .

## الفصل الأول : شخصية الإمام الأوزاعي

## وفيه خمسة مباحث

### المبحث الأول في نسبه ومولده ونشأته

نسبه : هو الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي أصله من حمير من قبائل اليمن ( وقد تعددت الأقوال في نسبه لقبيلة الأوزاع فذهب كثير من المؤرخين في الأنساب إلى أن أصلها يرجع إلى ذي الكلاع من حمير وقال آخرون أنها تنسب إلى همدان العربية اليمنية .[(١)]

قال ابن سعد : الأوزاع بطن من همدان وهو من أنفسهم .[(٢)]

وقال ابن كثي : ر الأوزاع بطن من حمير .[(٣)]

قال ابن عبد البر ( وكثير من بطون حمير تعد في همدان ).[(٤)]

ومما يؤيد أن الأوزاعي من حمير كتابته إلى يحيى بن أبي عمر السيباني يذكر فيها قرابته والسيباني نسبة إلى سيبان وهو بطن من حمير .[(٥)]

وقيل أنه كان يسمى عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن نظراً لأنه رأى نفسه محتاجة إلى الرحمة ولم يرها أهلاً للعزة تواضعا منه فلهذا رفعه الله سبحانه بالعلم وأعزه . فمن تواضع لله رفعه الله وقيل أنه من سبي السند وهو قول ضعيف .

---

(١) سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٨٠ محاسن المساعي ٤٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ٧ / ٤٨٨ . وسير أعلام النبلاء ٧ / ٨٠ .

(٣) البداية والنهاية ١٠ / ١١٥ . تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٥٢ .

(٤) الانباه عن قبائل الرواه ص ١٣٣ .

(٥) الأنساب للسمعاني ٣ / ٣٥٤

وقيل أن جده محمد ولكن الذي عليه الجمهور أنه يحمد .

وكنيته أبو عمرو على عادة العرب في الكنية قبل الزواج وإلا فإن ولده محمد ، ولم يعرف له ولد اسمه عمرو لكن تكني بأبيه .

مولده ونشأته : ولد الإمام الأوزاعي ببعلبك ، في سنة ثمان وثمانين من الهجرة [1] عام فتح طوانه في بلاد الروم وذلك في أرجح الروايات ، وفي رواية ضعيفة أنه ولد في سنة ثمانين وقيل في سنة ثلاثة وتسعين، [2] ولكن هاتين الروايتان ضعيفتان قال عن نفسه ( كنت محتلماً أو شبيهاً بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز ). [3] تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وتوفى سنة إحدى ومائة فيكون عمر الأوزاعي احدى عشر واثنا عشر سنة أي أنه ولد سنة ثمان وثمانين من الهجرة .

ونشأ رحمه الله تعالى في قرية الكرك قريبا من بعلبك وهما في البقاع من أرض لبنان .

ثم انتقل إلى دمشق في قرية الأوزاع على طريق باب الفراديس ويعرف اليوم بباب العمارة [4] . ونشأ يتيماً في حجر أمه .

وكانت تنتقل به أمه بين قرى البقاع ودمشق وغيرها إلى أن كفله الرجل الصالح صديق أبيه وأواه إلى بيته ، ثم ألحقه بالديوان لما بلغ ، وكان عمر الأوزاعي لما توفى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٠ ، الطبقات الكبرى ٧ / ٤٨٨ تاريخ ابن عساكر ٣٥ / ١٥٦ تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨ تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٠ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٠ .

(٣) تاريخ الإسلام ٦ / ٢٢٦

(٤) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٠ ، تاريخ الإسلام ٦ / ٤٨٦

أبوه رحمه الله ست سنوات تقريباً .

قال الأوزاعي : ( مات أبي وأنا صغير ، فذهبت ألعب مع الصبيان فمر بنا فلان وذكر شيخاً من العرب جليلاً . قال ففر الصبيان حين رأوه ، وثبت أنا فقال ابن من أنت فأخبرته ، فقال ابن أخي يرحم الله أباك فذهب بي إلى بيته ، فكنت معه حتى بلغت فألحقني في الديوان ) .[1] وقد تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وأقبل على التعلم من صغره ، وبانت نباهته ونبوغه ومواهبه ، وقد كان تربيته وحزمه مع نفسه محل تعجب العلماء والصالحين حوله ، فقال العباس بن الوليد : ما أريت أبي يتعجب من شيء ما رآه في الدنيا تعجبه من الأوزاعي ، كان يقول سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه فخرجت به أمه من بلد إلى بلد وقد جرى حكمك فيه إلى أن بلغته حيث رأيته ثم يقول : يا بني عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدبه في نفسه ) .[2]

والمجتمع الصالح والبيئة المنزلية الصالحة تؤتي ثمارها طيبة صالحة بإذن الله تعالى . فما أحوج المجتمع إلى أمهات صالحات مثل أم الأوزاعي وأم الشافعي وغيرهن ممن قمن برسالتهن ، وتلك الرسالة التربوية هي الدور الحقيقي للمرأة في المجتمع المسلم فهي مربيةٌ للأجيال ، ومهد للعلماء والأبطال ، ولا يعوض عنها أحد في تلك الرسالة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨١ .

(٢) محاسن المساعي ، سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٠ – ٨١ .

## المبحث الثاني : في طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه

**طلبه للعلم :**

أقبل على العلم من صغره ، وأخذ عن العلماء بدمشق ومدن الشام وامتاز بالحفظ والاتقان للكتابة وحسن البراعة فيها ، فحفظ القرآن الكريم في صغره، وأقبل على السنة والآثار فأكثر عن الزهري إمام أهل الأثر وغيره من علماء الشام، حتى تأهل للفتيا في مقتبل عمره ، وكان من أهم من تلقى منهم من علماء الشام :

١- مكحول .

٢- نافع مولى ابن عمر .

٣- محمد بن شهاب الزهري .

٤- حسان بن عطية .

٥- القاسم بن مخيمرة .

٦- نمير بن أوس

٧- سليمان بن موسى .

وغيرهم من العلماء في مدن الشام ثم رحل إلى اليمامة في وظيفة الديوان والتقى بالإمام يحيى بن أبي كثير الذي أعجب به وقال ( ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب ) .[1]

وكتب الأوزاعي عنه أربعة عشر كتاباً ،وحفظ عنه الشيء الكثير، ثم نصحه الإمام

---

[1] سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٨١ .

يحيى بالسفر إلى البصرة ، لعله يدرك الحسن وابن سيرين وبناء على ذلك سافر إلى البصرة قال الأوزاعي قال لي يحيى ينبغي لك أن تبادر إلى البصرة لعلك تدرك الحسن وابن سيرين ، فانطلقت فوجدت الحسن قد مات ، وابن سيرين حي وأخبر أنه عاد ابن سيرين في مرضه ومكث أياماً ومات ولم يسمع منه .

والتقى بقتادة بن دعامة وسمع منه ومن غيره من علماء العراق .

ثم عاد إلى الشام وسكن في محله الأوزاع ، ثم رحل إلى بيت المقدس وإلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ، والتقى بالعلماء في تلك البقاع المقدسة في فترة شبابه ، مما زاده علماً وفضلاً ، وبوأه المنزلة التي يستحقها في الفقه والحديث فصار إمام أهل الشام وإمام أهل زمانه رحمه الله تعالى وشيخ الإسلام كما صدر له الذهب في ترجمته .

وقد عدد بن حجر العسقلاني شيوخ الأوزاعي ومن روي عنهم فقال (روي عن ١- اسحاق بن عبد الله ٢- شداد بن عمار ٣- عبده ابن أبي ليلى ٤- عطاء بن أبي رباح ٥- قتادة ٦- أبي النجاشي عطاء بن صهيب ٧- نافع مولى ابن عمر ٨- محمد بن شهاب الزهري ٩- محمد بن إبراهيم التميمي

١٠- محمد بن سيرين والصحيح أنه رآه ولم يتلقى عنه ١١- المطلب بن عبد الله بن حنطب ١٢- يحيى بن سعيد الأنصاري ١٣- يحيى بن أبي كثير ١٤- أبي عبيد المذحجي ١٥- أبي كثير السحيمي ١٦- سليمان بن حبيب المحاربي ١٧- حسان بن عطية ١٨- ربيعة بن أبي عبد الرحمن ١٩- عبد الرحمن بن القاسم

٢٠- عمرو بن زيات ٢١- الوليد بن هشام ٢٢- يزيد بن يزيد بن جابر وخلق

من أقرانهم وغيرهم .[1]

وقد تلقى من كبار علماء عصره وأحسن التلقي حتى بلغ الإمامة وعلو المرتبة ونفع الله به الشام وبلاد المسلمين .

**تلاميذه :**

تلقى عنه العلم جمع كثير ، وأصبحت له الإمامة وشهد له بالفضل في الإمامة في كل البلدان ، وأصبح أهل الشام يصدرون عن علمه وفتياه ، ثم أهل الأندلس ومن أهم تلاميذه المكثرين عنه :

١- الهقل بن زياد بن عبيد الله الدمشقي .

٢- الوليد بن مزيد البيروتي .

٣- الوليد بن مسلم الدمشقي .

٤- سعيد بن عبد العزيز الدمشقي

٥- إسماعيل بن عبد الله العدوي .

٦- صعصعة بن سلام الأندلسي الدمشقي وهو أول من أدخل مذهب الأوزاعي الأندلس .

٧- عمرو بن هشام البيروتي .

٨- عيسى بن يونس بن أبي اسحاق الكوفي .

٩- محمد بن شعيب بن شابور الدمشقي .

١٠- عمرو عبد الواحد بن قيس السلمي الدمشقي . وغيرهم

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٢٣٨ .

وأيضا من تلاميذه من الأئمة الذين رووا عنه وروى عنهم - الإمام مالك بن أنس والإمـام سفيان الثورة وعبد الله بن المبارك ووكيع الجراح ، وعبد الرزاق الصنعاني . وشعبة بن الحجاج ، ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم من الأئمة الأعلام في الفقه والحديث وعلوم الدين .

وعمـل تلاميذه بمذهبه في بلاد الشام إلى عام ثلاثمائة وأربعين فكان آخرهم قاضي دمشـق أحمـد بـن سـليمان بـن حـذلم المـتوفى سـنة ٣٤٧هـ فاستمر مذهبه مائتين وعشـرين عامـاً [١] إلى أن غلـب عـلى الشـام مذهـب الشافعي ، وأما في الأندلس فاسـتمر القضاء والإفتاء على مذهبه إلى أن غلب عليه مذهب الإمام مالك على يد يحيى بن يحيى الليثي في عهد الحكم بن هشام المتوفى عام ٢٥٦هـ فاستمر مذهبه في الأندلـس أربعـين عامـاً تقريباً . وفي تعامله مع طلابه نجد المحبة والأخوة الإسلامية ظاهرة في تعامله معهم ونجد التربية الإيمانية . والتربية على حب العلم وأهله ، فقد روى الولـيد بـن مسـلم أحـد تلاميـذه فقـال شيعنا الأوزاعي وقت انصرافنا ، من عـنده، فـأبعد في تشـييعنا حـتى مشـى معـنا فرسـخين أو ثلاثـة ، فقلنا أيها الشيخ يصـعب عليك المشي على كبر السن ، فقال امشوا واسكتوا لو علمت أن لله طبقة أو قوماً يباهي بهم أفضل منكم لمشيت معهم وشيعتهم ولكنكم أفضل الناس). [٢]

وهـذا التربـية الإيمانـية ، والعلاقـة الأخويـة رابطـة موروثـة مـن نبينا صلوات الله وسـلامه علـيه، والعـلماء من بعده ورثة الأنبياء ، وإن المدارس المعاصرة بحاجة إلى الاعتـناء بذلـك وحسـن تعـاهد الطـلاب والاحـترام المتبادل معهم ، وتكمل هذه الصـورة المشـرقة بمـا نعـرفه مـن احـترام طـلاب العلم لأساتذتهم ، ومن ذلك أن

---

(١) البداية والنهاية ١٠ / ١١٥ طبقات الشافعية ١ / ٣٢٦ شذرات الذهب ٢ / ٣٧٤ .

(٢) ابن عساكر ١٣٥ / الإمام الأوزاعي ومنهم كما يبدون فقهم ص ١١٣ .

سفيان الثوري ومالك استقبلا الأوزاعي عن قدومه إلى مكة وسفيان أخذ بزمام جمله وهو يقول افسحوا للشيخ ومالك بن أنس يسوق به حتى أجلساه عند الكعبة وجلسا بين يديه .[1] وآداب طلبة العلم مع أساتذتهم ومن يتعلمون منه قد بسط فيها القول الإمام البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه[2] ، والميدان التعليمي بحاجة إلى التربية عليها من المرحلة الابتدائية وما بعدها تحقيقاً لقول الله تعالى :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُم اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ )[3] .

---

(١) محاسن المساعي ص ٦٩ البداية والنهاية ج١٠ / ١١٦ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٦٤ .

(٢) محاسن المساعي ص ٦٩ البداية والنهاية ج١٠ / ١١٦ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٦٤ .

(٣) الآية .

## المبحث الثالث في آثاره العلمية

مؤلفاته : عصر الإمام الأوزاعي من العصور المتقدمة التي كان العلم فيها عن طريق الحفظ والرواية أكثر منه عن طريق التأليف الرواية وقد كان لمحمد بن شهاب الزهري تدوين جامع للسنة المطهرة بأمر من عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وصحائف وكتب محدودة حيث كانت الكتابة غير مرغوب فيها وكان الدين محفوظاً عن طريق الإسناد في عهد الصحابة والتابعين إلا أن الحاجة إلى الكتابة والتدوين برزت فيما بعد ذلك .

وابتدأ طلبة العلم في القرن الثاني باستعمال الكتابة والتدوين ومن ذلك فإن الإمام الأوزاعي دون عن شيخه في اليمامة يحيى بن أبي أكثر ثلاثة عشر كتاباً وكذلك دون من علمه بعد ذلك الشيء الكثير إلا أن كتبه جاء عليها حريق فلم يأمر بإعادتها قال عبد الرزاق : أول من صنف ابن جريج وصنف الأوزاعي [1] وهذه الإفادة من إمام معتبر عبد الرزاق الصنعاني صاحب المصنف المشهور .

لكن الرجفة التي أتت على بيروت وبلاد الشام سنة ١٣٠ هـ أصابت مكتبة الأوزاعي بحريق أتي على الكتب جميعها وفيها صحيفة عن الزهري وكتبه التي دونها لنفسه قال أبو عوانه بسنده عن الوليد بن مسلم ( احترقت كتب الأوزاعي من الرجفة ثلاثة عشر قنداقاً فأتاه رجل بنسخها فقال يا أبا عمرو هذه نسخة كتابك وإصلاحك بيدك فما عرض لشيء منها حتى فارق الدنيا ) [2] وفي رواية لابن حجر [3] مثل ذلك .

---

(١) ٢ / ٩٨ - ١٢٠ .

(٢) مسند أبي عوانه ١ / ٣٢١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٧ / ١١٤ .

ومن عادة طلبة العلم أن يكتبوا لأنفسهم ويصحح لهم الشيخ ومن أشهر من كتب عن الأوزاعي الهقل بن زياد والوليد بن مزيد فعن الأوزاعي أنه قال كتب الوليد بن مزيد صحيحه [1] وقال : ( ما عرض على كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد ) . [2] ولا شك أنه لم ينقطع عن الكتابة بعد ذلك وقد ذكر أن بعض كتبه أطلع عليها في النصف الأول من القرن الثالث .

ومن أهم ما ذكر له من مصنفات :

١- سنن الأوزاعي . ذكره حاجي خليفة .

٢- شكل الأوزاعي في الفقه .

٣- كتاب المسائل ذكرهما ابن النديم .

٤- وذكر القاضي المبارك كفوري للأوزاعي مدونات في علم الحديث ، جمع فيها الحديث الصحيح وآثار التابعين ، ومن سمع منهم واستخرج الأحكام الشرعية على مذهب انفرد به، وكتابه هذا يوجد منه نسخه خطية في مكتبة جامعة القرويين بالمغرب لا ثاني لها ، وهي مجلد ضخم بخط دقيق جداً لو نسخ بخط عادي لبلغ حجمه أربع مجلدات [3] ولكن يشكك أكثر الباحثين في نسبة وصحة ذلك .

٥- وكتاب سير الأوزاعي ورواه الإمام الشافعي بسنده واثبته في كتاب الأم مع الانتصار له والردع على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة في أكثر

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ١٥١ .

(٢) الفهرست . المقاله السادسة ، ص ٣١٨ .

(٣) موسوعة علماء المسلمين ٣ / ١٠٩ .

مسألة وهو الكتاب الذي بين أيد القراء اليوم وله مخطوطة في جامعة الملك سعود أعمل على تحقيقها ودراستها .

واتفقت كلمة العلماء على أن الإمام الأوزاعي أول من صنف كتب العلم في بلاد الشام ، وأيهما في السبق هو أو ابن جريج بمكة ، الأمر محتمل قال عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني .

(أول من صنف الكتب ابن جريج وصنف الأوزاعي حين قدم على يحيى بن أبي كثير كتبه) . [1]

ويتميز الأوزاعي بجودة الكتابة ، وجزالة العبارة ، ورصانة المعنى وبلاغته حتى أن الخليفة المنصور لما نظر إلى رسائل الإمام الأوزاعي إليه طلب من كتبته أن يماثلوا رسائل الأوزاعي ، فتعذر الكتبة عن ذلك ، وقالوا إننا نستعين برسائله ونقتبس منها في مخاطبة من نكاتبه ونرسل إليه ، كما أن البلاغة والفصاحة من صفاته في دروسه ومواعظه لذا عظم تأثيره على السامعين .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ١١١ .

**مجلسه للعلم والإفتاء :**

يجلس الإمام الأوزاعي بعد صلاة الفجر في مصلاه ، لا يتكلم إلا بذكر الله سبحانه إلى أن ترتفع الشمس فيصلي ركعتين ، ثم يقبل على الفقه وطلابه وفي ذلك قال الوليد بن مسلم كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس وقال عبد الملك بن محمد كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد صلاة الفجر حتى يذكر الله تعالى فإن كلمه أحد أجابه .

وقد تصور للأمة وأصبح بعلمه وتقواه إماماً يقتدى به وفي ذلك قال إسماعيل بن عياش (سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون الأوزاعي اليوم عالم الأمة[١] والأوزاعي في مجلسه يعطي الفرصة لتلاميذه المتقنين فهذا تلميذه محمد بن شعيب يفتي في مجلس الأوزاعي وكذا سعيد بن عبد العزيز [٢] وهو ما يشهد بفضل الأوزاعي ومجلسه حيث يعطي كل ذي حق حقه .

- ومن صفات مجلسه الحرص على الأثر والعناية به وموافقته له فعن العباس بن وليد بسنده عن أبي اسحاق الغزاري قال عن الأوزاعي وذلك رجل شأنه عجباً . كان يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيد والله الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر .

ومن صفات مجلسه الإكثار من دراسة الحديث النبوي الشريف حتى أنه في مجلس

ومن صفات مجلسه الإكثار من دراسة الحديث النبوي الشريف حتى أنه في مجلس

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ١١١ .

(٢) الأوزاعي فقيه أهل الشام ٧٠١ .

منها درس ثلاثين حديثاً ذكر ذلك محمد بن مصعب [1]

ومن صفات مجلسه الحوار القائم على الحجة والبرهان كما في حواره مع سفيان الثوري في رفع الأيدي مع التكبير في الركوع والرفع منه .

ومن صفات مجلسه الاهتمام بطلبة العلم وإكرامهم كما سبق في تعامله تلاميذه وقوله (إنكم أفضل الناس ) . [2] قال محمد بن شعيب ما رأيت ولا جلست إلى مثل الأوزاعي قط إذ كآخر مجالسه لكأولها وذلك لم أره في أحد قط فقال اسحاق بن حماد النميري وكانت فيه خلة قال وما هي ؟ قال لا يفارقه جليسه إلا وهو يرى أنه كان أحظى أهل المجلس عنده قال صدقت كذلك كان ) [3] وقد تولى الافتاء بدمشق في ولاية ابن سراقة ١٣٦هـ لكنه رغب في العودة إلى الرباط في بيروت والتفرغ للعلم وطلابه وكانوا يتوافدون إليه من بقاع كثيرة .

ومن صفات مجلسه الحلم قال الوليد بن مسلم سمعت صدقه بن عبد الله يقول : ما رأيت أحداً أحلم ولا أكمل ولا أحمل فيما حمل من الأوزاعي . [4]

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٢ .

(٢) الإمام الأوزاعي ومنهجه ص ١١٣ .

(٣) أنظر الإمام الأوزاعي محدثا ص ١٢٨ .

(٤) ميزان الاعتدال ٧/ ٩٥ .

## المبحث الرابع : في شخصيته ومواقفه الخالدة وعصره

**شخصية الأوزاعي :**

عرضنا فيما سبق مراحل حياة الإمام ونشأته وهنا نبين صوراً من شخصيته في مواقف الحياة ونبين ملامحاً من منهجه وتناسق مواقفه في فترة حياته رحمه الله تعالى ومع استعراض تلك المواقف نجد ما يلي :

١- أنه رفض تولي القضاء في فترات متعددة من عهد الأمويين إلى عهد العباسيين وذلك تورعاً وبعداً عن مشاكل الولاية بانواعها .[١] وعلى ذلك كثير من أئمة السلف رضي الله عنهم .

٢- أنه أبعد بنفسه عن الفتن في عهده وهي كثيرة وعلى ذلك كثير من أئمة السلف رحمهم الله تعالى .

٣- أنه رغب عن الدخول على الولاة بأنواعهم وسما بنفسه عن ذلك وقال (عجبت لعالم يدخل على عامل) [٢]

وعلى ذلك كثير من أئمة السلف رحمهم الله تعالى

٤- التوسط والاعتدال في المواقف من الأحداث السياسية التي حدثت في عصره ، فكان بذلك التوسط والاعتدال محل الإمامة والمرجعية للأمة كلها في عهده ، وكان أرفق بالأمة من غيره كما شهد له معاصروه من العلماء رحمهم الله تعال ،ى وهذه السمة مع ما قبلها مهمة لرواد الأمة

---

(١) انظر محاسن المساعي ص ١٢٤ .

(٢) محاسن المساعي ص ٩٨ .

مـن العـلماء الذين يرجع إليهم الناس عند المهمات ويفزعون إليهم عند الملمات .

٥- أنـه تـنزه عـن أخذ المال من الولاة وغيرهم في مقابل المواقف التي يبتغي بها وجه الله تعالى وذلك في مواقف عدة سواء من الولاة الممتحنين له أو من المحبين له . وذلك تورعاً وصيانة وكرامة نفس .

وتلـك مـن صـفات العلماء الربانيين الذين يبتغون بعلمهم وعملهم وجه الله تعالى جعلـنا الله وإيـاكم مـنهم بفضـله وكـرمه وهـو أرحـم الـراحمين ورحـم الله تعـالى الأوزاعـي الـذي سطر المواقف الخالدة في فترات من حياته بمداد الحكمة والبصيرة القائمة على الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

قال الأصفهاني (الأوزاعي رحمه الله كان واحد زمانه وإمام عصره وآوانه كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم مقوالا بالحق لا يخاف سطوة العظائم .[1]

---

(١)حليه الأولياء ٦ / ١٣٥ .

**مواقف خالدة :**

إن المواقف الخالدة في المدرسة الإيمانية مواقف متتابعة عبر العصور ، فمن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم نجد صوراً رائعة وأمثلة خالدة وكلمات مسطرة سمت بالإيمان وارتفعت بارتباطها بالله سبحانه ، فكان جهادهم وسعيهم في سبيل الله رضي الله عنهم ، وتتابع النماذج من سادات التابعين كسعيد بن المسيب وغيره ومن التابعين لهم بإحسان ، ومنهم الإمام الأوزاعي رحمه الله فقد وقف موقفاً مشرفاً مع عم السفاح عبد الله بن علي صدع فيه بالحق ولم يحد ولم يداهن وكانت له العاقبة أحسن من الذين داهنوا وحادوا وتلك سنة الله حيث قال سبحانه (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [1] .

فإليك قصة ذلك الموقف يرويها الأوزاعي على سفيان الثوري وجمع من العلماء بمكة (قال سفيان يا أبا عمرو حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي يعني عم السفاح فقال لما قدم الشام وقتل بني أمة جلس يوماً على سريره وعبى أصحابه أربعة أصناف . صنف معهم السيوف المسللة وصنف معهم الجرزة ، وصنف معهم الأعمدة ، وصنف معهم الكافر كوب ، ثم بعث إلي فلما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي وأخذ اثنان بعضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي فقال أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قلت نعم أصلح الله الأمير قال ما تقول في دماء بني أمية قلت قد كان بينكم وبينهم عهود وكان ينبغي أن تفوا بها قال ويحك اجعلني وإياهم لا عهد بيننا فأجهشت نفسي وكرهن القتل ، فذكرت قيامي بين يدي الله فلفظتها فقلت دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت

---

(1)الآية .

أوداجه وأحمرت عيناه فقال لي ويحك ولم قلت ؟ قلت قال رسول الله ﷺ لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه قال ويحك أو ليس الأمر لنا ديانة ، قلت كيف ذلك ؟ قال أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعلي ؟ قلت : لو أوصى إليه لما حكم الحكمين فسكت وقد اجتمع غضباً فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي فقال بيده هكذا أومئ أن أخرجوه فخرجت فما أبعدت حتى لحقني فارس فنزلت وقلت بعث ليأخذ رأسي أصلي ركعتين فجاء وأنا أصلي فسلم وقال إن الأمير بعث إليك هذه الدنانير ، قال: ففرقتها أي تصدقت بها ، قبل أن أدخل بيتي .[1]

إن هذا الموقف الكريم الذي تتجلى فيه الجرأة في الحق مع حضور الفهم ورباطة الجأش وذكر الحجة والدليل موقف عزيز يتكرر في أجيال الأمة لأن الله سبحانه لا يترك أمة محمد ﷺ دون من يجدد لها ويحفظ أمور دينها وذلك بتوفيق الله وحفظه . وإلا فإن هذا الموقف الذي تحيط به سمعه الطاغية ، وبطشه وولعه في سفك الدماء ، وهوان بني أمية ومن يناصرهم عنده كل ذلك وغيره يكفي لانهزام النفوس الضعيفة واستجابتها لأهواء السلطان ورغباته والتماس العذر بعد ذلك ، لكن الأوزاعي رحمه الله صاحب الشهامة والكرامة والهيبة الإيمانية لم ينهزم وهانت عليه نفسه من أجل كلمة الحق فكانت له العاقبة التي وعدها الله للمتقين ، وكان بعد ذلك عند العباسيين محل احترام وتقدير عند الجميع ، ومنهم أبو جعفر المنصور الذي كان يحترم الأوزاعي ويسمع نصائحه .

وهو أيضاً لم ينهزم أمام إغراء المال بل تصدق به ولم يدخله بيته فما أعظم تلك الهمة والفطنة والانتصار على جميع آفات النفس من الخوف والهلع والطمع

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٨٠ و ١٨١

وغيرهـا، وما أعظم خشية الله تعالى والوقوف بين يديه ورجاء ما عنده والرغبة إليه في السـراء والضـراء ، وتلـك سمـات العـلماء الربانـيين الذيـن يـربون أنفسـهم وتلاميذهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فرحمك الله يا عالم الشام ويا عالم الأمة

**عصره :**

شـهد الإمـام الأوزاعـي في ريعان شبابه وبداية احتلامه سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأثرت في نفسه كما تأثر بشيخه الزهري صاحب المكانة عند عمر بن عبد العزيـز وقـبله عـند سـليمان بـن عـبد الملـك ، ثم شهد وحضر فترة هشام بن عبد الملـك، ومـا تمـيزت بـه مـن اسـتقرار وامتداد الفتوحات ، ورفاهية الحياة ، ورخاء العـيش، ثم شهد تسارع الأحداث التي أدت إلى نهاية دولة بني أمية وقيام دولة بني العـباس ومـا كان فيها من الفتن وسفك الدماء والاعتداء على الأموال والحرمات بمـا تقشـعر له الجلـود وكان معظم ذلك على يد طاغية الشام عبد الله علي وطاغية العـراق أبـي مسـلم الخرساني ثم ما كان من تمرد عبد الله بن علي على أبي جعفر المنصـور فرده بأبي مسلم الخرساني واستقر الأمر لأبي جعفر المنصور الذي تخلص مـن أبـي مسـلم الخرسـاني بعد ذلك وتوطدت له الأمور وتمهدت له سبل الخلافة بحزمه وصبره ودهائه ومغاليته لأعدائه .

والمتتبع لسـيرة الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى يلاحظ أنه ليس بعيداً عن أحداث الأمـة ولـيس واقعـاً في الفتـنة ، بـل كـان ناصحاً للأمة وولاتها من بني أمية وبني العباس ومترفعاً عما في أيدي الناس .

وكانـت بيـنه وبـين أبـي جعفر المنصور مودة إلا أنه لم يكن يتردد عليهم ولا يقدم علـيهم إلا بطلـب مـنهم فلم يدخل على هشام ابن عبد الملك إلا عند طلبه لمناظرة

غـيلان القدري وانتصاره عليه ، ولم يدخل على أبي جعفر المنصور إلا عندما طلبه فنصحه ووعظه وبقي على المراسلة معه بما ينفع المسلمين

وقـد روى الحـافظ أبـو نعيم تفاصيل لقاء الأوزاعي مع المنصور عند زيارته لبلاد الشام وبيت المقدس بسنده عن محمد بن مصعب قال حدثني الأوزاعي قال : بعث إلى أبـو جعفـر المنصـور وأنـا بالسـاحل فأتيـته ، فـلما وصـلت إليه وسلمت عليه بالخلافة رد علي واستجلسني ثم قال ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟

قلت : وما الذي تريد يا أمير المؤمنين ؟

قال : أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم

قلت : يا أمير المؤمنين أنظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك

قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وقد وجهت إليك وأقدمتك له .

قلـت : أن تسـمعه ولا تعمـل بـه قـال فصـاح بـي الربـيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور

وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة

فطابت نفسي وانبسطت في الكلام .

فقلت : يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية – يعني ابن بسر

قـال : قال رسول الله ﷺ (أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سـبقت إلـيه فـإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد إثماً ويزداد الله بها عليه سخطة ) [1]

---

[1] الحديث .

يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بسر قال : قال رسول الله ﷺ (أيما والٍ يأت غاش لرعيته حرم الله عليه الجنة )[1].

يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ، إن الله هو الحق المبين

يا أمير المؤمنين إن الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمرهم لقرابتكم من النبي ﷺ فقد كان بهم رؤوفا رحيماً ، مواسياً بنفسه لهم في ذات يده ، وعند الناس فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق ، وأن يكون بالقسط لهم فيهم قائماً ولعوراتهم ساتراً لم تغلق عليه دونهم الأبواب ، ولم يقم دونهم الحجاب ، يبتهج بالنعمة عندهم ويبتئس بما أصابهم من سوء .

يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم ، أحمرهم وأسودهم ، ومسلمهم وكافرهم فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام وراء فئام ، ليس منهم أحداً إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه ، أو ظلامه سقتها إليه .

يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كانت بيد النبي ﷺ جريدة يستاك بها ويروع بها المنافقين ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذا الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعباً [2] فكيف بمن شقق أبشارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه

يا أمير المؤمنين حدثني مكحول لمن زياد بن جارية عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدشها أعرابياً لم يتعمدها فأتاه جبريل فقال يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ولا مستكبراً فدعا النبي ﷺ

---

(١) الحديث .

(٢) الحديث

الأعـرابي فقـال اقـتص مـني فقـال الأعرابي قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبداً ولو أتت على نفسي فدعا له بخير [١]

يـا أمـير المؤمـنين : إن الملـك لو بقي عن قبلك لم يصل إليك وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك .

يـا أمـير المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ) [٢]

قال الصغيرة : التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الأيدي وحدثته الألسن

يـا أمـير المؤمـنين : بلغـني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لو ماتت سـخلة عـلى شـاطئ الفـرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدلك وهـو على بساطك ، يا أمير المؤمنين : أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك (يـا دَاوُدُ إِنَّـا جَعَلْـنَاكَ خَلِـيفَةً فِـي الْـأَرْضِ فَـاحْكُمْ بَـيْنَ الـنَّاسِ بِـالْحَقِّ وَلا تَتَّـبِعِ الْهَـوَى) [٣] قـال يـا داود إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فـلا تتمـنين في نفسك أن يكون له الحق فيفلح على صاحبه ، فأمحوك من نبوتي ثم لا تكـون خليفتي ولا كـرامة ، إنمـا جعلـت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل ، لعلمهم بالرعاية ورفقتهم بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء

يـا أمـير المؤمـنين : إنك قد بليت بأمر عظيم لو عرض على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه .

---

(١) الحديث .

(٢) الكهف ٤٩ .

(٣) ص ٢٦ .

يـا أمـير المؤمـنين : حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري : أن عمـر بـن الخطاب استعمل من الأنصار رجلاً على الصدقة فرآه بعد أياماً مقيماً فقـال له مـا منعك من الخروج إلى عملك ؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهدين في سـبيل الله قال لا : قال عمر وكيف ذلك قال لأنه بلغني عن رسول الله ﷺ قال (مـا مـن وال يلي من أمور المسلمين شيئاً إلا أتي به يوم القيامة فيوقف على جسر مـن نـار فينـتفض بـه الجسر انتفاضاً يزيل كل عضو عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فـإن كـان محسـناً نجـا بإحسـانه ، وإن كـان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى به في النار سبعين خريفاً ) [1]

فقـال عمـر ممـن سمعـت هذا ؟ قال من أبي ذر وسلمان ، فأرسل إليهما فسألهما فقالا سمعناه من رسول الله ﷺ .

فقـال عمر : واعمراه ، من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض .

فـأخذ أبـو جعفر المنديل فوضعه على وجهه يبكي وانتحب حتى أبكاني فقلت : يا أمـير المؤمـنين قد سأل جدك العباس النبي ﷺ إمارة على مكة والطائف فقال له يا عـباس يا عم النبي نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها [2] هي نصيحة منه لعمه ، وشفقة منه عليه ، لأنه لا يغني عنه من الله شيئاً ، أوحى الله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [3]

فقال يا عباس يا صفية عمة النبي إني لست أغنى عنكـم من الله شـيئا ألا لي

---

(١) الطبراني الكبير ٢ / ٢٩ .

(٢) الحديث .

(٣) الشعراء ٢١٤ رواه البخاري من أبي هريرة .

عملي ولكم عملكم .

وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه ( لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل ، أريب العقدة ، لا يطلع منه على عورة ولا يحمق على جرة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم)

وقال : السلطان أربعة أمراء ، فأمير قوي ظلف نفسه وعماله ، فذلك المجاهد في سبيل الله ، يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله فضعف فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله ، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ (شر الرعاء الحطمة) [١] فهو الهالك وحده وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً .

وقد بلغني يا أمير المؤمنين (إن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال : أتيتك حين أمر الله عز وجل بمنافيح النار فوضعت النار تسعر ليوم القيامة ، فقال له يا جبريل صف لي النار فقال : إن الله أمر بها فأوقدت ألف عام حتى أحمرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى أصفرت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى أسودت ، فهي سوداء مظلمة ، لا يضيء لهبها ولا جمرها ، والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً ولو أن ذنوباً من شرابها صب في ماء الأرض لقتل من ذاقه ، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله تعالى وضع على جبال الأرض جميعا لذابت وما استقرت ، ولو أن رجلاً دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه . فبكى النبي ﷺ وبكى جبريل لبكائه فقال أبتكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ،

---

[١] مسند أحمد ٥ / ٦٤ .

قال أفلا أكون عبدا شكوراً ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وحيه .

قال أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت ، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره ، فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء أن يا جبريل ويا محمد : إن الله تعالى قد أمنكما أن تعصياه فيعذبكما ففضل محمد على الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء كلهم .

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب قال اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين [١]

يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام لله بحق ، وأن أكرم الكرم عند الله التقوى ، إنه من طلب العز بطاعته لله رفعه الله ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه .

هذه نصيحتي والسلام عليك ، ثم نهضت فقال لي إلى أين ؟

فقلت إلى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله .

فقال : قد أذنت وشكرت لك نصيحتي وقبلتها بقبول ، والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل ، فلا تخلني من مطالعتك إياي بمثلها ، فإنك المقبول غير المتهم في النصيحة .

---

(١) في مثل هذا القول نظر : فمن الصعب تزكية النفيس على الله ومن الصعب الدعاء على النفس بالهلاك ، وإن كان المقصود أن لا تدعني لهوى نفسي ولا تتركني لمعصيتك التي تؤدي إلى عذابك واصرفها عني بقدرك فهي دعاء بالتوفيق للسداد .

قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال إني في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض الدنيا كلها [1]، وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في رده ، أي عرف منهجه فلم يكن لديه شك في إخلاصه ونصحه رحمه الله تعالى .

ولن يجد عليه الناس ، فهو على نور من ربه ، وعلى ثبات على سبيله في السراء والضراء ، فالموقف واحد هنا وهناك ، إخلاص وثبات مع اختلاف الحالين والنهاية هي الإكرام والإكرام من الله الكريم أعظم من الدنيا وما فيها لعباد الله المتقين وهذه العلاقة الناصحة مما ينفع الأمة.

فالأمة بحاجة إلى حسن العلاقة بين الأمراء والعلماء الربانيين فيسير الأمراء بهدي العلماء ولا يسير العلماء بأهواء الأمراء ، وأما القطيعة بينهما فإنها تدل على الشر وانتشاره وتمكن أهله عند الأمراء ، وفي ذلك فساد الحال وسوء العاقبة والمآل حمى الله أمتنا من ذلك ، وأعاد للشريعة الإسلامية عزتها في جميع البلاد الإسلامية .

إنها موعظة بليغة ، من عالم رباني ، ذرفت منها الدموع ، وخشعت لها القلوب ، وهذا كثير في مواعظ الإمام الأوزاعي ، وهو في الغالب لا يبكي أمام الناس وإنما يبكي في صلاة الليل إذا كان خالياً حتى يبلل موضع سجوده رحمه الله تعالى .

وهذه الموعظة التي خاطب بها المنصور الحاجة إلى مخاطبة كل أمير بها بالغة واقتباس الواعظين منها ومن آدابها وأسلوبها وجمالها كذلك ، وهو قد اقتبس من مواعظ النبوة ومن مواعظ عمر بن الخطاب ما يعطر الآذان ويزكي النفوس .

ومع موعظة للأمراء فإنه كان يرفع حوائج الناس إلى الولاة ويسعى في خدمتهم ،

---

(١) راجع حليه الأولياء ٦ / ١٤٣ البداية والنهاية ١٠ / ١١٦

المسلمين منهم والنصارى ، فقد وجد فيه نصارى لبنان شخصية كريمة الجانب رحيمة القلب ، مدافعاً عنهم في مواقف إنسانية حفاظاً على الذمة وصيانة للدماء والأعراض ، من الفتن العمياء التي كانت تموج في الساحة ، أحداث فتن تدفعها الأهواء وتغيب عن أصحابها رؤية العقلاء ، فكان الأوزاعي الناصح الأمين فيما يستطيع ، مع الكرامة والسلامة وعلو الجانب .

وقد قال : ( لو قبلنا من الناس كل ما يعطونا لهنا عليهم ) [1]

وقال : ( ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً ) . [2]

---

(١) حلية الأولياء ٦ / ١٤٣

(٢) محاسن المساعي ٩٨ .

**المبحث الخامس : في رحلاته ومكانته العلمية وأقواله ووفاته رحمه الله**

رحلاته :

الرحلة في طلب العلم مهمة في تكوين شخصية العالم ولها فضلها وآثارها وقد رحل الإمام الأوزاعي من أجل العلم عدة رحلات :

- رحل إلى اليمامة وتلقى من يحيى أبي كثير عالم اليمامة ودون عنه .
- رحل من اليمامة إلى العراق للأخذ والتلقي من الحسن وابن سيرين ولكن لم يدرك الحسن فقد توفى قبل وصوله ولم يسمع من ابن سيرين لأنه كان مريضاً ودخل عليه ولم يسمع منه ثم توفى وتلقى من قتادة بن دعامه وغيره .
- تنقل بين مدن الشام وفلسطين وتلقى من علمائها .
- رحل إلى الحجاز عدة مرات ، والتقى بعلمائها فأفادهم واستفاد منهم ، وممن التقى بهم مالك وسفيان الثوري وغيرهم من كبار العلماء ولم يذكر أنه سافر إلى مصر ولا المغرب ولا اليمن ولكنه التقى بمواسم الحج بعلماء من بقاع كثيرة وهذه من فوائد الحج ومنافعه ، واستقر به المقام في المرابطة في بيروت حيث أنه كانت من الثغور التي يهاجمها المتمردون من البيزنطيين وقد أقطعها أبو جعفر المنصور عائلة أرسلان عام ١٤٠هـ لكي يدفعوا عن بلاد الشام الهجمات المتعددة من البيزنطيين فهم أمراؤها من ذلك الوقت [١] وهي عائلة كريمة مشهورة بالشكيمة والتدين ، ويعرفون بأنهم يمثلون الخليفة العباسي ، وقد أقام الأوزاعي في بيروت مرابطاً حتى وفاه الأجل ولأجل ذلك لم يكثر تلاميذه فلم يكن يمثل من أقام بالمدينة المنورة أو عاصمة الخلافة العباسية بغداد

---

[١] الإمام الأوزاعي ١٥ / ١٦ شفيق طباره .

*<u>**وفاته :**</u>

توفى الإمام الأوزاعي رحمه الله صباح الأحد بعد ليلتين خلتا من شهر صفر عام ١٥٧هـ [1] عن عمر يناهز السبعين عاماً أو تسع وستين عاماً .

وقد كانت وفاته بسبب الفحم الذي وضعته عنده زوجته ليتقي به البرد وأغلقت الحمام عليه أو كان المشرف على الحمام القريب منه فعل ذلك ونسي فوجد مستقبلاً القبلة وقد وضع خده على يده وقد كان اغتسل لخضاب لحيته رحمه الله تعالى والغالب أنها زوجته لأنها استفت سعيد بن عبد العزيز فأمرها بالاعتاق .

وقد شهد جنازته جماعات كثيرة من المسلمين والنصارى واليهود والقبط عن محبة إيمانية ليس فيها دوافع إغراء أو إجبار وإنما احترام لهذا العالم الجليل رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٩٣ ، تاريخ ابن عساكر ٣٥ / ١٥٠ - ١٥٢ وأنظر ٢٢٤ - ٢٢٥ .

**مكانته العلمية :**

تظهر مكانته العلمية من ثناء العلماء عليه

قال علي بن المديني نظرت فإذا الإسناد يدور في السنة على ستة ، الزهري ، وعمرو بن دينار ، وقتادة ، ويحيى ابن أبي كثير وأبو اسحاق الهمداني ، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي .[١]

وقال سفيان بن عيينه ، كان الإمام الأوزاعي إمام زمانه .

وقال مالك ، كان الأوزاعي إمام أهل زمانه .[٢]

وقال إسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون الأوزاعي اليوم عالم الأمة .[٣]

وقال هقل بن زياد : (أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا ) .

(وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته ، وجلالته وعلو مرتبته ، وكمال فضيلته وزهده وورعه وعبادته وقيامه في الحق وكثرة صدقته وفقهه وفصاحته واتباعه السنة ومجانبته للبدعة ، وإجلال الأئمة له في زمانه في سائر الأقطار [٤]

وهذا حق العلماء في كل عصر فكيف بأهل العلم في القرون الثلاثة المفضلة ولهم فضل كفضل القمر على سائر الكواكب يعلمون الناس ويفتونهم في أمور دينهم.

والإمام الأوزاعي مسدد موفق في فتياه .

---

(١) محاسن المساعي ٦٩ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٦٧ .

(٢) محاسن المساعي ٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٧ .

(٤) محاسن المساعي ٦٩.

**مكانته العلمية :**

تظهر مكانته العلمية من ثناء العلماء عليه

قال علي بن المديني نظرت فإذا الإسناد يدور في السنة على ستة ، الزهري ، وعمرو بن دينار ، وقتادة ، ويحيى ابن أبي كثير وأبو اسحاق الهمداني ، ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . [١]

وقال سفيان بن عيينه ، كان الإمام الأوزاعي إمام زمانه .

وقال مالك ، كان الأوزاعي إمام أهل زمانه . [٢]

وقال إسماعيل بن عياش : سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون الأوزاعي اليوم عالم الأمة . [٣]

وقال هقل بن زياد : (أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا ) .

(وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته ، وجلالته وعلو مرتبته ، وكمال فضيلته وزهده وورعه وعبادته وقيامه في الحق وكثرة صدقته وفقهه وفصاحته واتباعه السنة ومجانبته للبدعة ، وإجلال الأئمة له في زمانه في سائر الأقطار [٤]

وهذا حق العلماء في كل عصر فكيف بأهل العلم في القرون الثلاثة المفضلة ولهم فضل كفضل القمر على سائر الكواكب يعلمون الناس ويفتونهم في أمور دينهم.

والإمام الأوزاعي مسدد موفق في فتياه .

---

(١) محاسن المساعي ٦٩ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٦٧ .

(٢) محاسن المساعي ٦٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٧ .

(٤) محاسن المساعي ٦٩.

وكـان أول فتـياه رحمـه الله تعـالى سـنة ١١٣هـ وهو في الخامسة والعشرين [1] من عمـره وكـان لا يفـتي إلا بما عنده فيه أثر فإذا ألح عليه السائل بغيره أجابه ، وجاء موافقـاً في الغالب للأثر قال أبو اسحاق الغزاري (إن ذلك الرجل كان شأنه عجباً، كـان يسـأل عـن الشـيء فيجيـب كمـا هو عندنا في الأثر ، لا يقدم منه مؤخراً ولا يؤخر منه مقدماً ) [2] .

فهـو فقـيه ومحـدث وفقه مبني على سعة علمه بالحديث وآثار الصحابة رضي الله عـنهم فعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحدثيه من الأوزاعي [3]

وقـال يحيى بن قطان عن مالك اجتمع عندي الأوزاعي والثوري وأبو حنيفة فقلت أيهم أرجح ؟ قال الأوزاعي) [4]

وعـلم الإمـام الأوزاعـي عـلم شـامل لجوانب الدين من عقيدة وشريعة وحديث وإسـناد وعـلم بالـرجال ، مع رأي سديد ، وموعظة بالغة ، وفقه بالرأي عند عدم الأثـر وعمـل بمـا علم ، حتى صار إماماً يقتدى به رحمه الله تعالى . وسوف نعرض لك لشواهد على علمه الواسع وعلو قدره ومن ذلك .

مـناظرته للقـدري في عهـد الخليفة هشام بن عبد الملك ، وانتصاره عليه خير دليل على علو جانبه في العقيدة ومناصرته للحق بالحجة والبرهان .

---

(١) الإمام الأوزاعي : شفيق طياره ص ٤٥ ومحاسن المساعي ٧٢ .

(٢) الإمام الأوزاعي ٤٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤١ .

(٤) محاسن المساعي ٧٥ .

فعن محمد بن كثير قال : كان على عهد هشام بن عبد الملك رجل قدري [1] فبعث هشام إليه فقال له : قد كثر الكلام الناس فيك قال نعم يا أمير المؤمنين ، أدع من شئت فيجادلني فإن أدركت علي سبب فقد أمكنتك من علاوتي يعني رأسه فقال هشام قد أنصفت ، فبعث هشام إلى الأوزاعي .

فلما حضر الأوزاعي قال له هشام : يا أبا عمر ناظر لنا هذا القدري ، فقال له الأوزاعي : اختر إن شئت ثلاث كلمات ، وإن شئت أربع كلمات ، وإن شئت واحدة فقال له القدري : بل ثلاث كلمات ، فقال الأوزاعي : للقدري أخبرني عن الله عز وجل : هل قضى على ما نهى قال ليس عندي في هذا شيء ، فقال الأوزاعي : هذه واحدة .

ثم قال الأوزاعي : أخبرني عن الله عز وجل : حال دون ما أمر ؟

قال القدري : هذه أشد من الأولى ، ما عندي في هذا شيء

فقال الأوزاعي : هذه ثنتان يا أمير المؤمنين

فقال الأوزاعي أخبرني عن الله عز

وجل هل أعان على ما حرم ؟

فقال القدري هذه أشد من الأولى والثانية ، ما عندي في هذا شيء .

فقال الأوزاعي هذه ثلاث كلمات . فأمر هشام فضربت عنقه .

فقال هشام بن عبد الملك للأوزاعي : فسر لنا هذه الثلاث الكلمات ما هي؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، أما تعلم أن الله تعالى قضى على ما نهى ؟ نهى آدم عن

---

(١) هو غيلان بن يونس الدمشقي أول من تكلم بالقدر وقد نهاه عمر بن عبد العزيز عن ذلك مرتين فأمسك .

الأكـل من الشجرة ثم قضى عليه بأكلها فأكلها ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين أمـا تعـلم أن الله حـال دون مـا أمر ؟ أمر إبليس بالسجود لآدم ثم حال بينه وبين السجود ثم قال الأوزاعي أما تعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أعان على ما حرم، حرم الميتة والدم ولحم الخنزير ثم أعان عليه بالاضطرار إليه ، ثم قال أخبرني عن الواحـدة . قـال كنـت أقـول له أخـبرني عـن مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل أو مشيئتك دون مشيئة الله عز وجل فبأيهما أجابني حل ضرب عنقه .

قـال فأخـبرني عـن الأربـع كـلمات ما هن قال كنت أقول له أخبرني عن الله عز وجـل حيـث خلقـك ، خلقك كما شاء أو كما شئت فإنه يقول كما شاء . أخبرني عـن الله رزقـك كـيف شـئت أو كما شاء فإنه يقول كما شاء ، أخبرني عن الله عز وجـل يـتوفاك إذا شئت أو إذا شاء ؟ فإنه يقول إذا شاء فأقول له فأخبرني عن الله عز وجل إذا توفاك أين تصير حيث شئت أو حيث شاء فإنه يقول حيث شاء .

قـال الأوزاعي يا أمير المؤمنين من لم يمكنه أن يحسن خلقه ، ولا يزيد في رزقه، ولا يؤخـر في أجلـه ، ولا يصـير نفسه حيث شاء ، فأي شيء في يده من المشيئة يا أمير المؤمنين .

قـال صـدقت يا أبا عمرو ثم قال الأوزاعي : يا أمير المؤمنين إن القدرية ما رضوا بقول الله تعالى ، ولا بقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول الملائكة ولا بقول أخيهم إبليس ، فأما قول الله تعالى : (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) وأمـا قـول الملائكـة: ( لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)وأمـا قـول الأنبـياء فقـال شعيب (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) وقال إبراهـيم علـيه الصـلاة والسـلام : (قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) وقال نوح عليه السلام : (وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ

إنْ كَـانَ اللَّـهُ يُـرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) وأما قول أهل الجنة فإنهم قالوا ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ) .

وأما قول أهل النار (لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ )وأما قول إبليس(ربْ بما أغويتني) [(١)] فبالحجة والبرهان أزهق الباطل من ذلك المفتون الذي لم يتعظ بموعظة وزجر عمر بـن عـبد العزيز له ، ولم يف بما التزم به ، حتى أقام على نفسه الحجة المرة تلو المرة فكانـت عاقبـته وحـتفه ورغـم أنفه على يد الخليفة هشام بن عبد الملك حيث قتل مـرتداً نسـأل الله السـلامة والعافـية ، ولم يكـن اختيار الخليفة هشام للأوزاعي إلا لإمامـته ورسوخه في الحق ، فكان ما أمله هشام من إبطال باطل القدري ، وانتصار مذهـب أهـل السـنة والجماعـة ، وهكـذا في كـل زمان يوجد في الأمة من يقوم لله بالحجة ويدفع الله به الباطل و أهله .  وتظافر الولاية الشرعية مع الولاية الإدارية شـرط لعـزة الأمـة وظهـور الأمـة عـلى أعدائهـا ، تظافراً وتماسكاً بالعروة الوثقى الكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ  فذلك السبيل ولا سبيل غيره .

أمامته في الحديث الشريف وعلوم السنة :

فـإن الشـواهد عليها متعددة  فمنها رجوع سند أهل الشام إليه فهو المقدم عندهم، كمـا قـال ابـن المديـني ثم صار علم هؤلاء الستة من أهل الشام إلى عبد الرحمن بن عمـرو الأوزاعـي) [(٢)] وقد جمع بعض أحاديثه المسندة الشيخ حضر محمود شيخو في رسـالة الماجسـتير وعـنوانها بذل المساعي في جمع ما رواه الأوزاعي ) وجمع فيها سبعمائة واحدى وثمانين حديثاً شريفاً وهو جهد مشكور يفتح المجال في الدراسات عن مكانة الأوزاعي [(٣)] في علوم السنة ومنهج الأوزاعي فيها  ومن  الشواهد قول

---

(١) محاسن المساعي ١٠٤ – ١٠٥ – ١٠٦ .

(٢) كتاب الجرح والتعديل   ١ / ١٨٧ .

(٣) بذل المساعي في جمع مما رواه الإمام الأوزاعي ص٨ ، دار البشار الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

الذهبي (إن حديث الأوزاعي نحو الألف يعني المسند أما المرسل والموقوف فألوف) [1] وهذا يرد على ما قاله عبد الرزاق الصفار .

(إن الإمام الأوزاعي إن لم يصل إلى درجة الإمامة في الحديث والرواية فقد وصلها بالسنة وتطبيقاتها ). [2] فهذا خطأ فهو إمام في الحديث كما سبق لك في أقوال العلماء وثنائهم عليه رحمة الله وكما أظهره رسالة خضر محمود وغيرها من الدراسات التي أشارت إلى عظم مكان الإمام الأوزاعي عند المحدثين .وفيها الإمام الأوزاعي محدثاً حافظاً للشيخ حسين بن محمد الملاح وسنن الأوزاعي للشيخ مروان بن محمد الشعار .

قال عيسى بن يونس (كان الأوزاعي حافظاً) [3]

وقال البخاري وابن عساكر (كان الأوزاعي حافظاً) [4]

وقال الإمام مالك بن أنس (الأوزاعي إمام يقتدى به) . [5]

وقد كان الإمام الأوزاعي مهتماً بالإسناد وحريصاً عليه وله منهج وآراء في مصطلح الحديث قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي (الأئمة في الحديث أربعة الأوزاعي ، ومالك ، وسفيان ، وحماد بن زيد ) [6] وقد كان العلماء يكرهون الكتابة والتدوين لشيء غير القرآن الكريم .

---

(١) سير أعلام النبلاء . ٧ / ٩٦ الأوزاعي إمام السلف ٩٠ .

(٢) الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو من فقهه ، ص ١٨٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٠ .

(٤) التاريخ الكبير ٣ / ١ / ١٣٢٨ .

(٥) تاريخ دمشق ٣٥ / ١٦٧ .

(٦) الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٦٧ الجامع الصحيح ٥ / ٧٥٠ .

فلما ظهرت الحاجة إلى ذلك أجازوها مع بقاء الاهتمام بالحفظ والإسناد فقد قال الإمام الأوزاعي رحمه الله (كان هذا العلم شريفاً إذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله) [١] وقد استقر أقوال العلماء بعد ذلك على جواز الكتابة قال القاضي عياض ( كرها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف) [٢]

وقال ابن الصلاح (ثم أنه زال ذلك الخلاف وأجمع المسلمون على تجويز ذلك وإباحته ولولا تدوينه في الكتب لدرس في العصر الآخر) [٣]

وقد شهدت الرؤيا الصالحة بفضله ومنزلته فعن الوليد بن مسلم قال : ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت النبي ﷺ فقيل لي أنه ها هنا في شبه غار ،قال فدخلت على النبي ﷺ فإذا الأوزاعي جالس جنبه ، قال فقلت يا رسول الله عمن أحمل العلم ، فقال لي : عن هذا وأشار إلى الأوزاعي ) [٤]

والشواهد على أمامته كثيرة ومنها ما حصره العلماء من مروياته المسندة .

قال الذهبي إن أحاديث الأوزاعي المسانيد نحو الألف [٥]

وأما مروياته في الكتب السنة فقد قال الجبوري: ( قد أحصيت مروياته في كتب الصحاح فوجدت له في البخاري (٤٠ ) حديثاً وفي مسلم (٥١) حديثاً وفي سنن ابن ماجه (٧٣) حديثاً وفي سنن النسائي(٥٠)حديثاً وفي سنن أبي داود(٤٠)حديثاً

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ٨٨ جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٨ .

(٢) شرح مسلم ١٨ / ١٢٩ – ١٣٠ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٨٨ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ٢٢٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٧ / .

وفي سنن مغري ٢٤ حديثاً وله في كتب السنة الأخرى كمسند أحمد وسنن البيهقي والدرامي وغيرها الكثير من الأحاديث بروايته وبهذا يتأكد لنا أن الأوزاعي كان إماماً في الحديث كما كان إماماً في الفقه ) [١]

وما كان ليحظى بهذه المكانة لولا غزارة علمه بالحديث الشريف والسنة وعلومها فرحم الله الإمام الأوزاعي فقد كان إماماً متبعاً يقتدى به .

وأما إمامته في الفقه : فقد ظهرت عليها شواهد كثيرة منها انتشار مذهبه في بلاد الشام مدة مائتين وعشرين عاماً حيث كانت تلك البلاد لا يتقدم فيها للافتاء والقضاء والإمامة إلا أوزاعي المذهب قال السبكي : ( إنه لم يكن يلي الإمامة والقضاء والخطابة لأهل الشام إلا أوزاعي المذهب على رأي الإمام الأوزاعي ، وذلك قبل ظهور المذهب الشافعي ) [٢]

وقال ابن كثير (بقى أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحو من عشرين ومائتي سنة) [٣]

وكذا في بلاد الأندلس فقد استمر مذهبه في أول دولة بني أمية في الأندلس مقدماً في الولاية والقضاء والإمامة لمدة أربعين سنة .

وإذا أخذنا في الاعتبار مميزات ذلك العهد وتلك الفترة علمنا أن الأمة وطلبة العلم فيها ما اختاروه إلا لعلو علمه.

قال الذهبي (كان للأوزاعي مذهب مستقل مشهور ، عمل به فقهاء الشام مدة وفقهاء الأندلس ثم فتى) [١]

---

(١) الإمام الأوزاعي حياته وآراؤه وعصره ، دار الرسالة بغداد ١٤٠٠ هـ .

(٢) طبقات الشافعية ١ / ٣٢٦ .

(٣) البداية والنهاية ١٠ / ١١٥ .

وجاء في النجوم الزاهرة (الأوزاعي فقيه الشام صاحب المذهب المشهور الذي ينتسب إليه الأوزاعية) [٢]

ومن الشواهد على سعة فقهه وفتياه ما روي عن الهقل بن زياد أنه قال (أفتى الأوزاعي في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا ) [٣]

وهذا عدد كبير سواء ذكره على سبيل الحقيقة أو المجاز عن كثرة افتائه فالمقصود سعة فتواه وأنه يغرف من بحر زاخر .

وروي ابن عساكر أبي رزين قال

(أول ما سئل الأوزاعي عن الفقه سنة ثلاث عشرة ومائة وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره إلى أن توفى رحمه الله ) [٤]

وروى ابن كثير بسنده أنه (أفتى في سنة ثلاث عشر ومائة وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة ، ثم لم يزل يفتي حتى مات وعقله زاك) [٥]

فمن سنة ثلاث عشر ومائة تقريباً وهو يترقى في درجات الاجتهاد والعلم إلى أن أشير إليه أنه عالم الأمة في سنة أربعين ومائة ، وإلى أن أتته الوفاة وهو في علم نافع وعمل صالح وهمة عالية رحمه الله رحمة واسعة .

فعن إسماعيل بن عياش قال : (سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعي اليوم عالم الأمة ) [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٥ .

(٢) النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠ – ٣١ . دار الكتاب نشر وزارة الثقافة المصرية .

(٣) البداية والنهاية ١٠ / ١١٦ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥ / ١٦١ .

(٥) البداية والنهاية ١٠ / ١١٧ .

الأوزاعي مع الشواهد على ما يقول من كلامه وفقهه وفتياه .

وإن عناية علماء القرن الثاني والثالث بمذهب الإمام الأوزاعي من أكبر الشواهد على رجحان مسلكه واجتهاداته عندهم وهم أهل الفضل والعلم والتقى رحمهم الله تعالى .

ولكن الكتابة والتدوين عند تلاميذ الأوزاعي لم تكن مثل تلاميذ أبي حنيفة أو تلاميذ مالك ، وكذلك النظام التعليمي لم يأخذ شكل المدارس النظامية كما حدث بعد ذلك ، ولم تكن بيروت على طريق الحج كالمدينة ولا مقراً للخلافة كبغداد ومع ذلك ، فإن الإمام مالك رحمه الله جمع الموطأ وطلب منه الخليفة المنصور نشره منع ذلك ، احتراماً وإجلالاً لعلماء الأمصار ، فإن لديهم علم ليس عند مالك وأشار مالك إلى الإمام الأوزاعي وتلاميذه ، وأبي حنيفة وتلاميذه ، ومالك ممن استفاد من الأوزاعي وممن تلقى عنه كما سبق بيانه . كما أن الفتن في ذلك العهد في بلاد الشام على يد عبد الله بن علي ومن بعده أثرت في الاستقرار ، ونزوح كثيرين من دمشق وما حولها إلى غيرها من بلاد الإسلام ، كالحجاز ومصر والأندلس والمغرب ، وتحول الاستقطاب العلمي والأدبي من دمشق إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية الجديدة كل ذلك وغيره من الأسباب أدت إلى توقف امتداد المذهب بعد قرنين وهي فترة ليست بالقصيرة ، وهي فترة علمية متميزة بالاجتهاد واتساعه وتفتح مناهجه وما تبع ذلك من الثروة الفقهية الزاهية ، والفروع الباسقة ، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وكان للأوزاعي وغيره من العلماء دور بارز في هذا العطاء العلمي النافع ، والجهد المتواصل في خدمة الحياة بشريعة الله التي أنزلها على خير رسله محمد ﷺ لتهدي الناس للتي هي أقوم ، وتسعدهم بالحياة الطيبة في الأولى والآخرة .

ولذا فإن فضل العلماء كفضل القمر على سائر الكواكب .

**<u>من اقواله المأثوره :</u>**

ذكر عدد من طلابه بلاغته وفصاحته ، وأن المواعظ والفوائد منه تدفع المستمع منهم إلى ضبطها وتدوينها . وأنه قبل أن يتكلم يتعداه النظر فإذا تكلم لا يتعداه النظر إلى غيره ، من غزارة علمه وحسن نظمه وحلاوة لفظه .

قال الوليد بن مسلم (كنت إذا رأيت الأوزاعي لم تكبره حتى يتكلم فإذا تكلم جل وملأ القلب ) .

وقد أعطاه الله سبحانه فصاحة وبياناً ، وحسن موعظة تلامس القلوب حتى لا ترى في المجلس إذا وعظ إلا باكيا أو خاشعاً . وذلك هو جمال الرجال كما روى الأوزاعي عن محمد بن المنكر عنه أن رسول الله ﷺ قال : جمال الرجل فصاحة لسانه .

واجتمع له مع ذلك حسن الكتابة ، ورصانتها رحمه الله رحمة واسعة .

وسوف نختار من أقواله ما نتبين به منهجيته العلمية وله مآثر كثيرة وحكم جميلة إليك نماذج منها

* اصبر على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل ما قالوا ، وكف عما كفوا وليسعك ما وسعهم ) .

* (عليك بإثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم ) .

* إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره ، فإنه كان مبلغاً عن ربه .

* (العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجيء عنهم فليس بعلم ) [1]

فهذه المآثر ترسم منهج الأوزاعي واهتمامه بالأثر من السنة المطهرة ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، والتحذير من الرأي المخالف للسنة المطهرة ، وهذا لا يعني رفض الرأي المطلق بل الرأي المخالف للسنة وهذا ما عليه عموم أصحاب أهل الأثر كعمر بن عبد العزيز والزهري ومالك وأحمد والشافعي وغيرهم ، فجميعهم يعتبر الحديث إذا صح مذهبه ويأمر تلاميذه أن يتركوا قوله واجتهاده متى ما علموا عن رسول الله ﷺ حديثاً .

وهذا الارتباط الوثيق هو الذي يحفظ الأمة من الخطأ والضلال كما قال ﷺ (تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي) .

فكتاب الله سبحانه المصدر الأول لكل عالم ومتعلم ، وكان الأوزاعي إذا وجد في

---

[1] أنظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٨ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٨٠ حلية الأولياء ٦ / ١٤٣ محاسن المساعي ٨٠ .

حلقته طالب جديد سأله عما يحفظ من كتاب الله فإذا لم يجد عنده من كتاب الله شيء وجهه إلى الحفاظ ومعلمي القرآن .

والسنة المطهرة مبنية وشارحة ومفصلة لما أجمل في كتاب الله الكريم ، ومن هذه الناحية قال الأوزاعي (الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب) [1]

وهما الإرث العظيم والخير العميم من أخذ بهما أخذ بحظ وافر ، ومن أقواله :

- من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام .
- من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير .
- من علم أن منطقه من عمله قل كلامه .
- من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة .

وهذه الأقوال توضح التربية والتزكية التي كان عليها الإمام مع نفسه وتلاميذه رحمهم الله تعالى ، وقد تأثر كثيرا بشيخه حسان بن عطية رحمه الله وما عرف عنه من الزهد والعبادة وعلو العلم والعمل ، وأعلى سند الشاميين الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أصحاب رسول الله ﷺ ، وشيخه محمد بن شهاب الزهري وما اشتهر به من العناية بالسند والأثر .

وقد تأثر تلاميذ الأوزاعي به فهذا سعيد بن عبد العزيز يقول عن هذه المآثر ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا . [2]

ومن أقواله :

* كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ ، والتابعون بإحسان . لزوم

---

[1] سنن الأوزاعي ٥٦ جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٩١ .

[2] حلية الأولياء ٦ / ١٤٣ .

الجماعة ، واتباع السنة ، وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله

* لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ، ولا يستقيم القول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة .

* لا يجتمع حب عثمان وعلي إلا في قلب مؤمن .

* إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً ، وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً .

* لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر من عصيت .

* ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع .

* ويل للمتفقهين لغير العبادة المستحلين المحرمات بالشبهات [1]

* كل أمر لا يذكر فيه المعاد لا خير فيه . [2]

ولا غرابة أن تخرج الحكمة من أهل العلم وبالتقوى فإن العلم نور يؤتيه الله سبحانه من أحب من عباده .

(مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً )

---

[1] سير أعلام النبلاء ٧ / ١١٩ – ١٢١ تاريخ الإسلام ٦ / ٤٩٠ .

[2] روى عقبة أنه قال ذلك في آخر ليلة من حياته وكان ذلك آخر عهده ، الجرح والتعديل ١ / ٢٠٩ / ٢١٠ .

## الفصل الثاني في

## المبحث الأول : مذهب الإمام الأوزاعي

في فترة حياة الأوزاعي بدأت بوادر المناهج والمذاهب الفقهية تتأطر في مسالك متمايزة ومدارس تتخذ لها منهجاً في الاستدلال والترجيح . وهذا النشاط الفقهي دعا إليه تجدد الحوادث والمسائل التي لم تكن من قبل ، وحدوث المشاكل والنوازل وغيرها ، وتنوع العلم وما يحفظه أهل كل بلد من آثار الصحابة ومروياتهم ، وعوامل عديدة لم تكن في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، دفعت العلماء إلى بيان الحلال والحرام وغيرهما من الأحكام في كل ما يلزم الناس في أمور عبادتهم ومعاملتهم على وفق أدلة الشرع وقواعده ومقاصده . فكانت هناك مدرستان فقهيتان هما مدرسة أهل الحديث والأثر في الحجاز والشام ومدرسة أهل الرأي في العراق ثم بعد ذلك اتسعت العطاءات والجهود العلمية المباركة .

وازدهر غي القرن الثاني والثالث والرابع التأليف والإبداع في ميادين العلوم الشرعية والأدبية وغيرها وأضاءت حضارة الإسلام في بقاع الأرض من السند شرقاً إلى الأندلس غرباً بمصابيح العلم والعدل وكان لمذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله قدم راسخة في تلك الفترة الزاهرة . فانتشر مذهبان في بلاد الشام ثم انتقل منها إلى شمال إفريقيا والمغرب العربي وبلاد الأندلس . وأما بلاد الشرق وخرسان فقد غلب عليها مذهب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف محمد الحسن رحمهم الله تعالى . وأما الحجاز فمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى .

قال في النجوم الزاهرة (الأوزاعي فقيه الشام صاحب المذهب المشهور الذي ينتسب إليه الأوزاعية ) [1]

قال الذهبي (كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر [2] حددها كثير من العلماء بوفاة قاضي دمشق أبو الحسن أحمد بن سلمان بن حزلم عام ٣٤٧ وكانت لم حلقة بجامعة دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي حيث انتشر بعد ذلك في دمشق مذهب الشافعي وأول من نشره فيها أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الدمشقي رحمه الله تعالى حيث قضى بمذهب الشافعي وعمل على نشره وتعليمه فكان يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار . وذكر بعض العلماء أن الأوزاعية لم تنهي بوفاة أبو الحسن حزلم وإنما بقي المذهب حتى عام ٤ وكلا الخبرين صحيح لأن انتهاء القضاء لا يعني غيابه عن الشام وانتهاءه بالكلية فقد يبقى مع المعلمين وطلبة العلم والمفتين والمهم أن بلاد الشام كانت على مذهب الأوزاعي مائتين وعشرين عاماً من ١٢٠ – ٣٤٠ هـ .

قال ابن كثير : (بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحواً من مائتين وعشرين سنة) [3]

أما في الأندلس فقد نشر التلاميذ المذهب هناك وكان انتشاره على يد :

١- صوصعة بن سلام الدمشقي الذي انتقل من دمشق إلى قرطبة ونقل معه المذهب وأصبح مفتي الأندلس وخطيب قرطبة توفى عام ١٩٢هـ رحمه الله .

---

(١) النجوم الزاهرة ٢ / ٣٠ – ٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ١٨٢ .

(٣) البداية والنهاية ١٠ / ١١٥ .

٢- ساشـاط بن سلمه : رحل من الأندلس إلى الشام وتفقه على مذهب الأوزاعي ثم عاد إلى الأندلس .

ونظـرا لأن الأندلس امتداد للخلافة الأموية فإن الارتباط بالشام كان وثيقاً وقوياً .

قال القرطبي ( كانت الفتيا تدور في الأندلس على مذهب الأوزاعي زمن الحكم بن هشـام) [١] ومذهـب الأوزاعـي قـد اكتمل في عهد الإمام نفسه ومن علمه الواسع رحمهـم الله في حـين أن بعـض المذاهـب توسـعت واكتملـت عـلى جهـود بعـض أصـحابها مـن التابعين للإمام السائر على قواعده كمحمد بن الحسن وأبي يوسف الـذي خدما المذهب الحنفي خدمة عظيمة وانتشار مذهب الأوزاعي في تلك الفترة التي فيها مالك وأبو حنيفة .

قلت : فأيهم وجدته أكثر علماً . قال كان أرجحهم الأوزاعي [٢]

ومن ذلك أنه شيخ للأئمة رحمهم الله ومما يدل عليه استقبال سفيان الثوري ومالك لـه عـند قدومـه إلى مكـة وأخـذ أحدهـم بخطام الناقة والثاني يسوق وهم يقولون أفسحوا للشيخ افسحوا للشيخ .

---

[١] تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٢ .

[٢] تاريخ دمشق ١٤ / ٣١٨ والأوزاعي محدثاً ١٢٥ .

## المبحث الثاني : أصول المذهب الأوزاعي

اعتمد الإمام الشيخ في مذهبه على الأصول المعتبرة عن السلف من الصحابة وكبار التابعين فهو من أئمة مدرسة أهل الأثر الذين اشتهر عنهم الاستغناء عن الرأي فيما فيه نص عن رسول الله ﷺ أو أثر عن أحد أصحابه رضي الله عنهم ومنهم : الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة وعائشة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة ومعاذ بن جبل وقد انتقل من اليمن إلى الشام وكبار التابعين كسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح ومكحول وأخذ عنهم الزهري وحسان بن عطية وعن حسان أخذ الأوزاعي فانتهى إليه على أهل الشام وقد تلقى من يحيى بن كثير باليمامة ومن أهل الحجاز كما مر معك فهو في طبعه شيخ الإسلام وإمام يقتدى به رحمه الله رحمة واسعة .

فأصول مذهبه هي :

أولاً: القرآن الكريم : القرآن الكريم المصدر الرئيسي للمسلم في كافة شئون حياته وهو (كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته المنقول نقلاً متواتراً .

فقولنا كلام الله سبحانه يخرج كلام غيره من الملائكة والأنبياء وغيرهم فالسنة وحي ولكن لفظها من النبي ﷺ المنزل على محمد ﷺ يخرج الكتب السماوية السابقة كالزبور والتوراة والإنجيل .

المتعبد بتلاوته يخرج الأحاديث القدسية فلا تصح الصلاة بدونها .

المنقول نقلاً متواتراً يخرج القراءة الشاذة فإنها تفسر ما بين دفتي المصحف فإنه قد تواتر نقله من عهد الصحابة إلى عصرنا هذا تواتر عن تواتر إلى أن يأذن الله قبل قيام الساعة في رفعه فريفع من الأرض لأنه هدى ورحمة فلا تقوم الساعة إلا بعد رفعه .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) . [1]

والإمام الأوزاعي رحمه الله قدم القرآن الكريم في التعلم والحفظ على طلب العلم والسنة والآثار فليس شيء من ذلك عنده يطلب قبل حفظ القرآن والتزود منه فكان يدفع الطلبة أولاً إلى القرآن الكريم ، فمن باب أولى في الاجتهاد والإفتاء فقد كان وقافا عند نصوص القران الكريم وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (لا رأي لأحد في كتاب وإنما رأي الأئمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض فيه سنة من رسول الله ﷺ ) [2]

وهذا مما لا شك فيه أن إبراز الدراسات القرآنية لدى السلف من الأهمية بمكان وخصوصاً الأئمة المجتهدين ، الأعلام ولذا فإني أرى بحث موضوع الإمام

---

(1) يونس ، ٥٧ – ٥٨ .

(2) سند الدارمي ١ / ٥٧ .

الأوزاعي مفسراً على غرار دراسته محدثاً ودراسته فقهياً في رسالة جامعية لمرحلة الماجستير فإن ذلك له أثر وأهمية ولو لم يكن منهم إلا تفسير آيات الأحكام لكن هذا مستحقاً للبحث والخدمة العلمية .

وقد ذهب الإمام الأوزاعي إلى أن اللمس الناقض للوضوء ما كان باليد لقول الله تعالى ( فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) . (١)

ثانياً: السنة المطهرة :

وهي لغة : الطريقة (٢)

واصطلاحا : أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته (٣)

وهي حجة بدلالة نصوص كثيرة من كتاب الله سبحانه منها قول الله تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)(النساء: من الآية٨٠) . (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(لأنفال: من الآية١) .

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(آل عمران: من الآية٣١) .

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً)(الأحزاب:٢١)

---

(١) سورة الأنعام ٧ وأنظر تفسير القرطبي ٥ / ٢٢٤ والاستذكار ١ / ٣٢٣ .

(٢) لسان العربي ١٣ / ٢٢٥ .

(٣) أنظر التعريفات للجرجاني ٦٥ ومسلم الثبوت ٢ / ٩٧ شرح العضد ٢ / ٢٢ إرشاد الفحول ٣٣ .

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)(النجم:٣) (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)(النجم:٤).فطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله سبحانه واتباع السنة من اتباع القرآن (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً)(الأحزاب: من الآية٣٦).

وقد كان الأوزاعي على درجة كبيرة من التمسك بالسنة والدعوة إليها ومن ذلك قوله (اصبر على السنة) .

وقوله رحمه الله (إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره فإنه كان مبلغاً عن ربه) [1]

واستدل بخبر الآحاد في مواضع كثيرة من فقهه فهو يرى أنه حجة . ومن ذلك أوقات الصلوات ابتداءً وانتهاءً استدل عليها بأحاديث أحاد .

ويرى الإمام أ، السنة تأتي مفسرة للقرآن الكريم وتأتي مفصلة له وتأتي بتشريع مستقل كما في صدقة الفطر التي وجبت بسنة رسول الله ﷺ .

ومن ذلك قوله (الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب) [2]

وفي عهد الأوزاعي ابتدأت الكتابات للسنة والمحافظة عليها من علماء الأمصار والأوزاعي من أول من صنف وهو أول من صنف في بلاد الشام التي حصلت في بيروت عام ١٣٠هـ ولم يعد الأوزاعي ما كتب ولم يلتفت إلى ما جاء به تلاميذه وكان مجموعها ثلاثة عشر قنداقاً وهو ما توضع به الكتب .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٠ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٨٠ .

(٢) سنن الأوزاعي ٥٦ ، جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٩١ .

قال الوليد بن مسلم فيما رآه أبو عوانه في صحيحه (احترقت كتبه زمن الرجفة فأتى رجل بنسخها وقال له هو إصلاحك بيدك فما عرض لشيء منها حتى مات[1] .

ولـه منهج في العناية بـرواية حديث رسول الله ﷺ والتثبت والتدقيق في النقل وتصحيح لحن الرواة .

روى الخطيب البغدادي بسنده أن الأوزاعي يقول (إنما اللحن من حملة الحديث فأعربوا الحديث) ) [2]

وقال الوليد بن مزيد قلت للأوزاعي (كتبت عنك حديثاً كثير فما أقول فيه قال ما قرأته عليك وحدك فقل حدثني وما قرأته عن جماعة أنت فيهم فقل حدثنا وما قرأته علي وحدك فقل فيه أخبرني وما قرأت علي جماعة أنت فيهم فقل أخبرنا وما أخبرته لك وحدك فقل فيمن أخبرني ، وما أخبرته لجماعة أنت فيهم فقلي فيه خبرنا ) [3]

والإسناد وما يرتبط به من الأهمية الكبيرة في علم السنة وصيانة الملل وقد عرف عن الأوزاعي حفظه الواسع وضبطه لما حفظ حتى أنه ان محل تعجب سامعيه رحمهم الله تعالى ولربما في المجلس الواحد ثلاثين حديثاً والغالب في فتواه يحدثنا ويخبرنا قال ابن عساكر (كان الأوزاعي ثقة مأموناً حافظاً ، صدوقا ، فاضلاً ، خبراً كثير الحديث والعلم والفقه ، حجة ) [4]

---

[1] سير أعلام النبلاء ٧ / ١١٤ - ١١٥ تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٢ .

[2] الكفاية في علم الرواية ١٩٥ .

[3] الكفاية في علم الرواية ٣٠٢ .

[4] تاريخ دمشق ١٤ / ٣٨٤ .

والسنة محل اتفاق بين المسلمين فلا يحتاج الأمر إلى كثير من تفصيل في حجيتها عند ذلك الجيل الذي خدم السنة خدمة جليلة رحمهم الله وجعلنا من التابعين لهم بإحسان .

ثالثاً : الإجماع :

الإجماع لغة : العزم والاتفاق

واصطلاحاً : اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على أمر من الأمور .[1]

والمراد بالمجتهدين هم الراسخون في العلم يتخرج العوام ومن لم يبلغ فرتبة الاجتهاد . وقولنا أمة محمد ﷺ يخرج غيرهم من أهل الكتاب ونحوهم ولقد برزت الحاجة إلى الإجماع عندما حدثت وقائع في حياة الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله ﷺ كالخلافة ، وجمع المصحف .

ومعلوم أن العلماء يستنبطون الأحكام من النصوص ويدور في فلكها ولا ينشئون كما من أهوائهم بل على نور من ربهم نور الوحي العظيم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لكن إجماعهم أقوى من اختلافهم على قولين أو أكثر ومن هنا كان للإجماع مكانته .

وقد ثبتت حجية الإجماع من كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال جل وعلا (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً)[2]

---

(1) نهاية السول ٣ / ٢٣٧ .

(2) النساء : ١١٥ .

فقد توعد الله سبحانه وتعالى من خالف سبيل المؤمنين الذي اتفقوا عليه بهذا الوعيد الشديد فلو لم تكن الطاعة واجبة والمخالفة محرمة لما جاء هذا الوعيد .

والإمام الأوزاعي رحمه الله يحتج بإجماع الصحابة رضي الله عنهم ويتمسك به وإجماع كبار التابعين وعلى ذلك شواهد كثيرة ومنها قوله ( عليك بآثار من سلف )[1] وما أجمع عليه السلف من أكد ما يتمسك به فإذا تمسك بالأثر عن واحد منهم فكيف ما اتفقوا عليه وفيها قوله (أسهم رسول الله ﷺ لرجل من المسلمين قتل بخيبر ، فأجمعت أئمة الهدى على الإسهام لمن مات أو قتل ) .(أين الحاشية؟؟)

فاحتج بالسنة وبإجماع العلماء السابقين من أئمة الهدى فلا يرى المعاصرين له حق في مسألة أجمع عليها أئمة الهدى من الصحابة وكبار التابعين .

وقد قال الدكتور علي الضويحي حفظه الله (يرى الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى أن ما أجمع عليه أهل الحل والعقد من أمة محمد ﷺ حجة شرعية متبعة .

لا تجوز مخالفتها والخروج عليها ومما يدل على احتجاج الإمام الأوزاعي رحمه الله بالإجماع والعمل به ما يلي :

١- ذهب الإمام الأوزاعي رحمه الله أن من فضل عنده من الطعام والعلف شيء فإنه يجوز له الخروج به إلى دار الإسلام وله أن يتصرف فيه بأكله أو بإهدائه واحتج الإمام الأوزاعي رحمة لذلك بالإجماع) . ثم ذكر عدداً من الأمثلة الفقهية على احتجاجه بالإجماع ومنها كراهية شراء الأرض الخراجية ، والسنة في رفع الأيدي عند تكبيره الإحرام والركوع والرفع منه ، وأن المتيمم لا يتقدم على المتوضئ إلا

---

(١) الرد على سير الأوزاعي : ٢٣ .

إذا كان أميراً ، وجواز بيع السبي في دار الحرب ثم قال (والأمثلة كلها تدل على أن الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى يعمل بالإجماع ويرى أنه حجة شرعية متبعة) [1]

رابعاً : قول الصحابي

يرى الإمام الأوزاعي حجية قول الصحابي فيما لم يرد نص من كتاب وسنة أو إجماع أو أنه مقدم على مسالك الاجتهاد بالرأي . ومما يدل على ذلك قوله (وقف حيث وقف القوم ، وقل ما قالوا ، وكف عما كفوا ، وليسعك ما وسعهم) [2]

وإلى ذلك ذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وعدد من العلماء . [3]

فإذا لم يكن هناك نص من كتاب أو سنة بحث عنه في مظانة من إجماع فقهاء الصحابة أو التابعين وإلا أخذ بقول الصحابي إن لم يكن له مخالف بين الصحابة فقد روى العباس بن الوليد بن مزيد قال حدثنا أبي قال سمعت الأوزاعي يقول عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم . [4]

وقال بقية بن الوليد قال لي الأوزاعي (يا بقية لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عليهم فليس بعلم )[5]

---

(1) أصول مذهب الأوزاعي .د / علي بن سعد الضويحي ص ١٥٤ – ١٥٨ .

(2) تذكرة الحفاظ ١ / ١٨٠ – سير أعلام النبلاء ٧ /١٢٠ – ١٢١ .

(3) أصول مذهب يالإمام أحمد بن حنبل رحمه ، أعلام الموقعين ١ / ٣٠ ، روضة الناظر ١٤٥ والأحكام في أصول الأحكام ٤ / ١٤٩ ، المستصفى ١ / ٢٦١ .

(4) تذكر الحفاظ ١ / ١٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٠ البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ١١٧ .

(5) سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٠ .

وقد قال الأوزاعي في الضبع (إن كان العلماء بالشام يعدونها من السباع ويكرهون أكلها وهو القياس - إلا أن اتباع السنة والآثار أولى) [1]

فهذا يدل على أن الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى يترك القياس إذا تعارض مع آثار الصحابة رضي الله عنهم وقد استدل العبد لفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الأوزاعي (أمانة جائز إجازة عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه ولم ينظر كان يقاتل أن لا ) [2]

ويرى أو من ظاهر من نسائه فكفارته كفارة وحداه لقول عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب حيث قالا (ليس عليه أكثر من كفاره) [3]

ويرى أن صدقة الفطر تخرج عن المملوك ولو كان نصرانيا فقد روي أنه قال (بلغني عن أبي عمر أنه كان يعطي عن مملوكه النصراني صدقة الفطر وهذه الأمثلة وغيرها كثير تدل على مكانة قول الصحابي عنده رحمه الله تعالى وأنه حجة مقدم على القياس ومسالك الاجتهاد الأخرى .

وأما إذا تعددت أقوال الصحابة في المسألة فإنه لا يخرج عنها وإنما يرجح بينها بما يراه أقرب إلى السنة أو إلى الاحتياط أو إلى اليسر أو غير ذلك من المرجحات المعتبرة عنده . ومن أمثلة ذلك أن امرأة المعتدة ذات الأقراء تعتد بالحيض قال الضويحي (أخذ الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى في ذلك يقول عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب وابن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم

---

(1) المعنى ٣ / ٥١٠ .

(2) الأم ٧ / ٣٧٠ .

(3) المغني ٧ / ٣٥٧ .

حيث قالوا (الأقراء هي الحيض ) [1] وخالفهم بعض الصحابة فقال الأقراء هي الأطهار [2] ولكن حديث فاطمة يرجح أن المراد به هو الحيض لقول النبي ﷺ (دع الصلاة أيام أقرائك) [3] ومن ذلك : ذهب الأوزاعي رحمه الله تعالى إلى أنه يجوز تفريق قضاء رمضان ويستحب تتابعه وأخذ الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى يقول إن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهم حيث قالوا قضاء شهر رمضان متفرقاً يجزي والمتتابع أحسن ) [4]

وذهب علي بن أبي طالب وابن عمر وعائشة إلى وجوب التتابع ورجح الأوزاعي القول الأول لموافقته لإطلاق الآية الكريمة ( فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) * ( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ) [5]

واختيار أحد قولي الصحابة وعدم الاجتهاد بغيره هو مذهب سعيد بن المسبب رحمه الله تعالى فقد قال عن أمر سئل عنه در (اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ولا أرى لي معهم قولاً ) [6] فأقوال الصحابة حجة عند سعيد بن المسبب رحمه الله تعالى ولا يأتي بقول يخرج عنها بل يرجح بينها .

وقد جاء التصريح بحجية قول الصحابي عن سعيد بن المسبب في مواضع كثيرة [7]

---

(1) أصول فقه الإمام الأرز .

(2) أنظر بداية المجتهد ٢ / ٨٩ .

(3) الحديث .

(4) المغني ٣ / ١٥٠ .

(5) البقرة ١٨٥ .

(6) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٣٦ .

(7) أصول فقه الإمام سعد بن المسبب ١٢٧ – ١٣٠ رسالة ماجستير .

وهـو مذهـب الزهـري رحمـه الله تعالى فقد سأله ربيعة فقال إذا سئلت عن مسألة فكـيف تصنع فقال (أحدث فيها بما جاء عن النبي ﷺ فإن لم يكن عن النبي ﷺ فعن أصحابه فإن لم يكن عن أصحابه اجتهد رأي) [1]

ويظهـر لـي أن القـول بحجـية قـول الصـحابى هـو مذهـب الأئمة المتخرجين من مدرسـة أهـل الأثـر وخـالفهم في ذلك أهل الرأي في العراق . والراجح عندي هو مذهب أهل الأثر .

---

(1) أصول الفقه قبل التدوين وتعد ص ٤٤١ رسالة دكتوراه أعدها محمد أنور إبراهيم . الأزهر كلية الشريعة ١٣٩٦هـ .

# خامساً القياس

القياس لغة : الحمل والإلحاق والتقدير

قال ابن منظور (قاس الشيء يقيسه قياساً واقتاسه وقيسه إذا قدره على أمثاله) (١)

واصطلاحاً : حمل فرع على أصل في الحكم لعلة جامعة بينهما وأركانه أربعة ، الأصل ، والفرع ، والحكم ، والعلة .

وهو حجة بدلالة قول الله تعالى (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) (٢)

بدلالة حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وقوله (اجتهد رأي ولا ألو) فأقبره النبي ﷺ وأثنى عليه فدل ذلك على حجية القياس في الأحكام الشرعية واستعمل النبي ﷺ القياس في مواضع عدة (٣)

منها أثر الصلاة في تطهير الذنوب كنهر جار باب أحدكم يغتسل منه خمس مرات والصحابة الكرام رضي الله عنهم استعملوا القياس فيما لا نص فيه واستفاض ذلك عندهم بما يعد اتفاقاً منهم على حجيته . (٤)

والإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى ممن اجتهد بالقياس فيما لا نص فيه وأحسن الاجتهاد اقتداءً بشيخه مكحول ومكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه فمن عرف بالاجتهاد وفي الشام محكول والأوزاعي قال ابن عبد البر (وممن حفظ عنه أنه أفتى مجتهداً رأيه وقايسا على الأصول من أهل الشام مكحول والأوزاعي) (٥)

---

(١) لسان العرب ٦٠ / ١٨٧ .

(٢) الحشر ٢ .

(٣) إعلام الموقعين جـ ١ .

(٤) أصول الفقه عبد الوهاب خلاف ص ٥٩ .

(٥) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٦٢ وأنظر ٦٦ و ٦٧ .

قال – وأجمعوا أن نظير الحق حق ونظير الباطل باطل وعمر بن الخطاب رضي الله عـنه وجه في خطابه لأبي موسى الأشعري النظر في القياس فقاس (وقايس الأمور واعراف الأشياء والأمثال) .

وقد أفتى الأوزاعي رحمه الله بالقياس في مسائل منها :

١- الـزكاة تؤخـذ ممن وجبت عليه ولا ينظر إلى نيته لأنها دين فقد أثر عنه أنه قال (لا تجـب لهـا النـية لأنهـا ديـن فـلا تجب لها النية كسائر الديون ولهذا تخرجها ولي القييم ويأخذها .

٢- أباح الأكل من دار الحرب .

٣- أبـاح الأكـل مـن الطعام قبل قسمته في المغانم وعلى ذلك السلف والخروج بما فضل منه إلى دار الإسلام قياساً على إباحته في دار الحرب .[1]

٤- وقد أثر عنه أنه قال ( الواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة ، والإجماع ، والقياس ، على الأصول منها وذلك لا يعدم) [2]

وأمـا مـنهجه في الأدلة المختلف فيها فقد أثبت الباحثون في أصول الأوزاعي عمله بعـدد مـن الأدلـة المخـتلف فيها [3] وهي المصلحة المرسلة والعرف والاستصحاب وسـد الذرائـع وغيرهـا من الأدلة مع مراعاة بعده عن الأخذ بالرأي بادئ ذي بدء أو الإكثار منه كما سبق من قوله (وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك ) .

---

(١) الإمام الأوزاعي ومنهجه ٥٣٨ عبد الرزاق الصغار .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٠ .

(٣) انظر الإمام الأوزاعي ومنهجه كما يبدو من فقهه ص ٣٢٧ – ٣٢٨ عبد الرزاق قاسم الصغار وأصول فقه الأوزاعي من ص إلى على بن سعد الضويحي .

## المبحث الثاني : خصائص وصفات مذهب الأوزاعي

تبين لك أن الإمام الأوزاعي من أئمة الأثر المكثرين ، فقد أفتى في سبعين ألف مسألة تحدثنا وأخبرنا .

وهذا يعني أن ثروته الفقهية لو دونت وحفظت لجاءت بما يزيد على ثلاثين مجلداً كل مجلد فيه أكثر من ألفين مسألة وقد انتهى إليه علم أهل الشام وأخذ عن يحيى بن أبي كثير إمام أهل اليمامة ، وإمامه الزهري قد جمع علم وأثر أهل الحجاز وقد كلفني ذلك العلم شيخه وعن حسان بن عطية وغيرهم واجتمع له العلم الكثير حتى استحق الإمامة عام ١٤٠هـ وأصبح عالم الأمة الذي يقتدى به رحمه الله رحمة واسعة . والزهري تلقى عن إمام التابعين سعيد بن المسبب رحمه الله وفقها المدنية السبعة فقد لازمه عشرين سنة وسعيد بن المسبب أكثر من حديث أبي هريرة فقد كان سعيد المبلغ الذي وعى . والعالم الذي حوى العلم والفهم رحمه الله تعالى وكانت إليه تنتهي الفتوى في المدينة رحمه الله تعالى .

والأوزاعي عاصر بداية بروز المدارس الفقهية وتميز أهل الرأي في العراق عن أهل الحديث والأثر يقدرون للأوزاعي مكانته وعلمه كما تبين لك من احتفاء مالك وشفيان الثوري به عند مقدمة إلى الديار المقدسة مكة والمدينة وتلقيهم العلم عنه ، وشهادتهم له . وهذا يعني أن مذهب الأوزاعي من أول مذاهب ومدارس أهل الأثر وأصحاب هذا المذهب يسمون بالأوزاعية . اتباع مالك كثروا بعد انتشار الموطأ ويسمون بالمالكية .

وعندما طلب الخليفة المنصور من مالك أن يعمم الموطأ على أرجاء الخلافة اعتذر مالك واعتذر للمهدي وقال إن في الشام من قد علمت يعني الأوزاعي وأما شمال إفريقيا فقد كفتكه وأما العراق فأت أدري به .

روى ابـن سـعد عـن الواقـدي أنـه سمـع مـالك يقـول : لما حج أبو جعفر دعاني فدخلـت علـيه فحادثـته وسـألني فأجبـته فقـال إنـي عزمـت أن آمر بكتابك الذي وضعته يعني الموطأ فينسخ نسخاً ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة وأمـرهم أن يعلموا بما فيها ولا يتعدونه إلى غيره ، ويدعوا ما سوى ذلك من العلم المحـدث فـإني رأيـت أهـل العـلم رواة أهـل المدينة وفي رواية عن مالك أن المهدي طلـب ذلـك فقـال له وفي روايـة عـن مالك أن المهدي طلب ذلك فقال له (يا أمير المؤمـنين أمـا هـدا الصـقع وأشـار إلى المغرب فقد كفيتكه وأما الشام ففيهم الرجل الـذي علمـته يعـني الأوزاعـي ، وأمـا أهل العراق ففيهم أهل العراق ) [1] أو قال (فهم أهل العراق) والمذاهب الفقهية عند أهل السنة والجماعة هي :

- مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله .
- مذهب الإمام مالك بن أنس .
- مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي .
- مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى .

تلك المذاهب الأربعة انتشرت واستقرت عند العامة والخاصة إلى زماننا هذا .

وهـناك مذاهب لعلماء أجلاء منها مذهب الأوزاعي وقد سبق أن ذكرنا أن الإمام مـالك رجـح الأوزاعـي عـلى أبـي حنـيفة والـثوري رحمهـم الله تعالى ، ولمذهب الأوزاعي قبول وانتشار في المدن الإسلامية من الشام إلى الأندلس على فترة القرن الـثاني والثالث الهجري . ولعلنا نستخلص لهم الصفات والخصائص لهذا المذهب

---

(١) مالك به أنس إمام دار الهجرة ص ١٩٧ – ١٩٨ عبد الحليم الجندي مالك خيانة وعصره ١٨٠ – ١٨١ .

الفقهي : وقد تبين لك في المبحث السابق من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وبعض أدلة الاجتهاد ، وهنا يذكر صفات المذهب .

أولاً: الاعتماد على الأثر من السنة المطهرة وآثار الصحابة بشكل بين وظاهر قال الشافعي رحمه الله تعالى .

(ما رأيت رجلاً أشبهه فقه بحديثه من الأوزاعي ) [1]

ولربما كان افتاؤه فيما يسأل عنه يحدثنا وأخبرنا مباشرة وعام ولربما اعتذر عن الافتاء فيما غاب عنه الأثر فيه فألح السائل فأجابه فأنت إجابته على وفق الأثر المحفوظ عند غيره ولذا تعجب تلاميذه مع ذلك وهذا راجع إلى سعة ثروته وحفظه

ومذهب الأوزاعية على هذا النهج فليسر من المكثرين من أريت في علمهم وفتواهم بل قد عابوا ذلك على أهل العراق فقد أثر عنهم ما رواه أبو اسحاق الغزاري .

(إننا لا ننقم على أبي حنيفة أنه رأى كلنا نرى ولكننا ننقم عليه أنه رأى الشيء عن النبي ﷺ مخالفة [2] وهذا فيه توسط واعتدال محمود فلا إفراط ولا تفريط بل عمل بالسنة واستفادة من الرأي في مجاله وأما رد السنة والحديث بالتأويل والاحتمال لهذا غير محمود من أهل العراق ورد الرأي مطلقاً فغير محمود لأن النصوص محصورة والوقائع غير محصورة .

وإذا نظرنا إلى كتاب أبي يوسف في الرد على الأوزاعي ترى نماذج كثيرة من تمسك الأوزاعي بالحديث والأثر ومجادلة أبي يوسف رحمه الله بتأويلات من الرأي لا

---

[1] تاريخ دمشق ١٤ / ٣٢٨ .

[2] تاريخ بغداد ١٣ / ٢٨٤ .

تسلم له [1] . وقد أكد الأوزاعي رحمه الله على هذا المنهج بقوله (إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره ، فإنه كان مبلغاً عن ربه) [2]

وهذا هو موقف مالك وأحمد الشافعي رحمهم الله تعالى أجمعين والإمام الأوزاعي من أول رد على أبي حنيفة في مسائل عديدة حيث صنف سير الأوزاعي وقد خصص للرد على أبي حنيفة في خمس وثلاثين مسألة تتعلق بأحكام الحرب وما يتصل بها من الأمان والأسلاب والغنائم ، ثم رد أبو يوسف على الأوزاعي [3]

ثم رد الشافعي على أبي يوسف فتصدى الشافعي لانصاف الأوزاعي في أكثر من مسائل هذا الكتاب وأثبت ذلك في كتابه الأمم [4]

فكان ذلك بداية الفقه المقارنة والمناظرة العلمية الناصحة المثمرة رحمهم الله تعالى أجمعين .

وقد أثنى الأوزاعي رحمه الله تعال على أبي حنيفة لما تقابل معه في مكة وأثنى على كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .

ثانياً: مذهب الأوزاعي له نمط خاص فهو لا يتوسع في القياس والاجتهاد بالرأي كأبي حنيفة ولا يرى حجية عمل أهل المدينة على إطلاقه كمالك ، وإنما يعتمد الأثر ويقدمه ولا يخص مكاناً وبلداً على بلد ما ثبت الحديث عنده فالمدينة شرفها الله فيها الكثير من الصحابة والبلاد الأخرى فيها عدد كثير من المهاجرين

---

(1) انظر القول في من مات في أرض المعركة هل يسهم له ص ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ .

(2) تذكرة الحفاظ ١ / ١٨٠ محاسن المساعي ٨٠ .

(3) في كتاب مطبوع عنوانه (الرد على سير الأوزاعي للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري عني بتصحيحه أبو الوفا الأفغاني ، الطبعة الأولى حيدر أباد الركن بالهند .

(4) الأم ٧ / ٣٠٣ – ٣٣٦ .

لأنه أرفق الرجلين) . [1]

وقال الوليد بن مزيد (كفانا الأوزاعي من كان قبله) [2] قلت نعم قال فاقتدي به فلنعم المقتدي به .

وقال (فاقتد به فقد كفاك من كان قبله ) .

ولرفقه أحبه معظم أهل بيروت من المسلمين والنصارى وغيرهم وخرج في جنازته أربع أمم المسلمون يحملون جنازته وخرج اليهود من ناحية ، وخرج النصارى من ناحية ، والقبط من ناحية [3]

فقد كان رحمه الله مدافعاً عن حقوقهم حريصا على ما يجلب الخير لهم وما يدفع الضر عنهم يرسل الرسائل في فك أسراهم وتحقيق الإثارة عنهم فقد أرسل إلى أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور في فك أسارى من أهل قاليقلا منهم النساء والعذارى (فليستعن بالله أمير المؤمنين ولتحنن على ضعفاء أمته وليتخذ إلى الله فيهم سبيلاً وليخرج من حجة الله عليه فيهن بأن يكون أعظم همه ، وآثر أمور أمته عنده فعاداتهن فإن الله عز وجل حض رسول ﷺ والمؤمنين على من أسلم من الضعفاء في دار الشرك فقال (ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) هذا ولم يكن على المسلمين لوم فيهن فكيف بالتخلي بين المشركين وبين المؤمنات يظهر منهن على ما كان يحرم علينا إلا بالنكاح . وقد حدثني الزهري أنه كان في كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار

---

[1] تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤١ سير أعلام النبلاء ٧ / ١١٣ ، ابن عساكر .

[2] ابن عساكر سير أعلام النبلاء ٧ / ١٣٢ تقدمه المعرفة ١٨٦ – ١٨٧ .

[3] الجرح والتعديل ، ١ / ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٢٧

أن لا يتركوا مغرماً أن يعينوه في فدى أو عقل ، ولا نعم أنه كان لهم يومئذ في موقوف ، ولا أهل ذمة يؤدون إليهم خراجاً إلا خاصة أموالهم .

ووصية رسول الله ﷺ للمسلمين بالنساء في حجة الوداع وقوله إنما أوصيكم بالضعيفين المرأة والصبي ومن رأفة رسول الله ﷺ كانت بهم قوله (إني أقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة أن أشق على أمه) . فبكاؤه عليه من صبغة الكفر أعظم من بكائه بعض ساعة وهي في الصلاة . وليعلم أمير المؤمنين أنه راع وأن الله مستوف منه وموفيه حين يوقف به على موازين القسط يوم القيامة . أسأل الله أن يلقي أمير المؤمنين حجته ويحسن به الخلافة لرسوله في أمته ، ويؤتيه من لدنه أجراً عظيماً والسلام عليكم . [1]

فما كان من هذا الأسلوب الرفيق والنصح الحكيم إلا أسن يثمر في قلوب الرجال فلما قرأ أمير المؤمنين ذلك أمر لفا وعفا عما كان بينه وبين أهل قاليقلا من جفاء وقد كتب إليه أبو جعفر المنصور (أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته فاطلعه طلعهم اكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم ، وبما أحببت وبدا لك . )

فكتب إليه الأوزاعي أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين يعلمني أنه قد جعل في عنقي ما جعل الله لرعيته في عنقه ويأمرني أن أطلعه طلعهم وأكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم وبما أحببت وبدالي ، فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله ، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بقر الحق واعلم أن قرابتك من رسول الله لن تزيد حق الله عليك إلا عظما ولا طاعته إلا وجوباً . ولا الاياس فيما

---

[1] حلية الأولياء ٦ / ١٣٥ - ١٣٦ والجرح والتعديل ١ / ١٩٥ - ١٩٧ .

وقد شهد له مالك بأنه من الراسخين في العلم .[1] رحمهم الله تعالى أجمعين فاجتهاده عن علم راسخ بنصوص القرآن والسنة المطهرة لا عن افتقار وقلة .

فما أجمل الاجتهاد من الراسخين وما أحسن الفقه من العارفين وهذا ما تذاكر فيه بعض طلاب الأوزاعي حيث قال عبد الحميد بن حبيب قلت لمحمد بن شعيب أنشدك الله ومقامك بين يديه لقيت أفقه في دين الله من الأوزاعي قال : اللهم لا قال قلت فأروع منه ؟ قال لا : قلت فأحلم منه ؟ قال لا .[2]

وبعد بيان تلك المميزات العامة لمذهب الأوزاعي نذكر لك مميزات كتاب سير الأوزاعي الذي رواه الربيع بين سليمان عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

إن كتاب سير الأوزاعي يمثل نموذجاً من الفقه المقارن في مراحله الأولى وقد بدأت في تحقيقه وتبين لي فيه :

١- أدب الحوار ، وحسن المناقشة وعظيم الإثراء . والحوار المتبادل بين العلماء .

٢- وتبين فيه منهج الاستدلال وحسن التوجيه . والتعليل ، والدراسة والتحليل .

٣- ويظهر فيه سعة أفق المجتهدين وسعة صدور الراسخين بما تضيق به صدور المتعصبين الجاهلين أو المبتدعين الضالين وهذه من أهم ما يحتاج إليه طلبة العلم السائرين على آثار الصالحين ومن أهم ثمار الفقه المقارن العذر بالاجتهاد والرفق بالعباد والسعة للأمة بما يكون أمامها من

---

(١) تاريخ دمشق ١٤ / ٣١٨ الأوزاعي محدثاً ٢٢٦ .

(٢) الجرح والتعديل ١ / ١٨٥ .

رابعاً : الاجتهاد بالرأي المستمد من نصوص القرآن والسنة وفيه الموافقة لها بلا تأويل متكلف ولا توقف متعسف فيأتي جوابه على وفق الأثر وعلى مقاصد الشريعة بما يميزه عن توسع أهل العراق وحذر أهل الحجاز وهو امتداد مدرسة معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي أمره النبي عندما بعثه إلى اليمن بما تحكم قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال وإن لم تجد قال اجتهد رأي ولا ألوا قال ﷺ الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه [1]رسول الله . فقد نزل معاذ بالشام معلما حتى توفى رحمه الله تعالى . وكان من أحسن المعلمين كيف لا وهو مرشح رسول الله ﷺ للتعليم والقضاء في اليمن وعنه وعن غيره من الصحابة كأبي الدرداء تعلم أهل الشام وتفقهوا فكان الأوزاعي رحمهم الله امتداد لذلك العلم والعطاء من أمتي رسول الله ﷺ وتلاميذهم من كبار التابعين وكان أوسعهم في الاقتداء قال شفيق طبار ( تبين لك من ذلك كله أن الإمام الأوزاعي قد كان فقيه رأي كما هو فقيه أثر) [2] وقال الدكتور عبد الله الجيوري (الإمام الأوزاعي وإن كان له مسلكه الخاص في الاستنباط فهو لا يتوسع في استخدام الرأي كمدرسة أبي حنيفة ولا يرى في عمل أهل المدينة حجة كمدرسة مالك ) [3]

فمبالغة مالك في تقديم عمل أهل المدينة ليست عنده ومبالغة أهل العراق في الرأي والقياس ليست عنده ولذا أعجب الإمام الشافعي بمسلكه وغلبه على غيره [4]

---

(١) السنن الكبرى ١٠ / ١١٤ .

(٢) الإمام الأوزاعي ١٧٧

ومن معاذ بن جبل بالأردن وعمره رضي الله عنه أربع وثلاثين سنة تسع عشر من الهجرة .

(٣) فقه الإمام الأوزاعي ١ / ٦٢ .

(٤) تاريخ دمشق ١٤ / ٣٢٨ .

خالف ذلك منه إلا انكاراً والسلام .[1] وتتوالى الرسائل في مصالح الناس تكتب إليه في مصالح أهل مكة وزيادة أرزاق أهل الساحل .[2]

وكتب رسالة لاطلاق والي بعلبك اسماعيل بن الأزرق وأنه عرف عنه العفاف والقصد . والخطأ من ابتلى بالولاية وارد وكتبت رسالة إلى والي أبي لج يحثه على حسن السيرة مع أهل الذمة .

قال ( قد أوصى رسول الله ﷺ بخفض الجناح لهم وبالرأفة بهم والمعدلة بينهم ، يعفى عن مسيئهم فيما يجعل العفو فيه ، ويعاقب المذنب على قدر ذنبه ، لا يقتحم العقوبة وجهه فإنه بلغنا أن صكة الوجه يوم القيامة لا تغفر فكيف من الموت أجمل من عقوبته ، لا يثنى إلى حدود الله عطفه ولا يقف في سيرته على أمره ، يريه جهله أنه في الأمور فخير وأن غيه رشد ، فهو لحرم الله عند غضبه ملغي وبالعداوة في دين الله وعلى عباده بسفه فانكم جعلتم أمانتكم من أهل ذمتكم مأكلاً وبين أهواءكم مرتعاً حتى هلكت الأموال وعلقت الرجال مع المثلة في اللحى وتقطيع الأبشار ورسول الله ﷺ يقول فيما بلغنا ( من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه (فأعظم بندامة من رسول الله عن قليل حجيجه ثم قال : أنه سوف يكتب إلى صاحبه الخليفة ولكنه ابتدأ به رجاء النفع وهذا من حكمته رحمه الله تعالى لأن النصح هو المقصود والاصلاح هو المراد وفي نهاية الرسالة قال جعل الله في طاعته الفتنا وفيما يحب تقبلنا ومثوانا والسلام [3] وغالباً نلخص هذا الرفق من الإمام ، رفق من غير ضعف ، وقوة في الحق تهاب من غير عنف ، رحمه الله رحمة واسعة .

---

(1) محاسن المساعي ١١٣ – ١١٤ – سير أعلام النبلاء ٧ / ١٢٥ .

(2) الجرح والتعديل ١ / ١٩٢ – ١٩٥ .

(3) الجرح والتعديل ١ / ٢٠٠ – ٢٠٢ .

أن لا يتركوا مغرماً أن يعينوه في فدى أو عقل ، ولا نعم أنه كان لهم يومئذ في موقوف ، ولا أهل ذمة يؤدون إليهم خراجاً إلا خاصة أموالهم .

ووصية رسول الله ﷺ للمسلمين بالنساء في حجة الوداع وقوله إنما أوصيكم بالضعيفين المرأة والصبي ومن رأفة رسول الله ﷺ كانت بهم قوله (إني أقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة أن أشق على أمه) . فبكاؤه عليه من صبغة الكفر أعظم من بكائه بعض ساعة وهي في الصلاة . وليعلم أمير المؤمنين أنه راع وأن الله مستوف منه وموفيه حين يوقف به على موازين القسط يوم القيامة . أسأل الله أن يلقي أمير المؤمنين حجته ويحسن به الخلافة لرسوله في أمته ، ويؤتيه من لدنه أجراً عظيماً والسلام عليكم .[1]

فما كان من هذا الأسلوب الرفيق والنصح الحكيم إلا أسن يثمر في قلوب الرجال فلما قرأ أمير المؤمنين ذلك أمر لفا وعفا عما كان بينه وبين أهل قاليقلا من جفاء وقد كتب إليه أبو جعفر المنصور (أما بعد فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته فاطلعه طلعهم اكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم ، وبما أحببت وبدا لك . )

فكتب إليه الأوزاعي أما بعد فقد بلغني كتاب أمير المؤمنين يعلمني أنه قد جعل في عنقي ما جعل الله لرعيته في عنقه ويأمرني أن أطلعه طلعهم وأكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة لهم وبما أحببت وبدالي ، فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله ، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بقر الحق واعلم أن قرابتك من رسول الله لن تزيد حق الله عليك إلا عظما ولا طاعته إلا وجوباً . ولا الاياس فيما

---

[1] حلية الأولياء ٦ / ١٣٥ – ١٣٦ والجرح والتعديل ١ / ١٩٥ – ١٩٧ .

الأقوال التي تستوعب الظروف والأحوال .

وإن شاء الله سأحقق كتاب سير الأوزاعي معتمداً على مخطوطة جامعة الملك سعود رقم ١٩٤ دراسة مقارنة مع سير الأوزاعي الملحق بكتاب الأم الجزء السابع من ص ٣٥٢ إلى ٣٩٠ ومع الرد على سير الأوزاعي للإمام أبي يوسف الطبعة الأول عناية أبي الوفا الأفغاني ونشر لجنة احياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الركن بالهند .

وفي الدراسة سأضيف بيان مذهب مالك وأحمد وغيرهم حتى تتوسع المقارنة في المسائل التي جرى بيانها عند أبي حنيفة والأوزاعي والشافعي رحمهم الله تعالى وهي خمس وثلاثين مسألة في المعاني والسير وأحكام النعيمة وقسمتها وأسأل الله العون والتوفيق .

وللإمام الأوزاعي فقه غني واجتهاد ثري في كل أبواب الفقه وله مسألة لطيفة انفرد بها :

قال الذهبي : ومن غرائب ما انفرد به الأوزاعي أن الفخذ ليست في الحمام عورة وأنها في المسجد عورة وله مسألة كثيرة حسنة ينفرد بها وهي موجودة في الكتب الكبار وله مذهب مستقل مشهور وعمل به فقهاء الشام وفقهاء الأندلس .[١]

ومفردات المذاهب علم لطيف ينبغي على طلاب الدراسات العليا لمرحلة الماجستير المسابقة إليه ومن ذلك ما انفرد به الإمام الأوزاعي رحمة الله تعالى ويذكر مخطوطة عن فقه الأوزاعي في مكتبة القرويين بفاس [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٥ .

(٢) ذكر ذلك الدكتور صبحي المحمصاني أنظر كتاب الأوزاعي وتعاليمه ص ٥٠ .

ولعل الله سبحانه أن ييسرها لي فأجدها وأقوم بتحقيقها إن شاء الله تعالى أو يحققها مجموعة من طلابي في الدراسات العليا إن كان حجمها كبير ونسأل الله التوفيق والتيسير .

وقد درس العلماء المعاصرون فقه الأوزاعي دراسات متعددة ومفيدة ويبقى الكثير من تلك الدراسات الفقهية :

١- فقه الإمام الأوزاعي للدكتور عبد الله الجيوري رسالة دكتوراه ذكر فيها ما يصل إلى ثلاثمائة مسألة وقد سبق ذكر ذلك .

٢- الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية للدكتور صبحي المحمصاني في مجلد واحد وذكر عددا مختاراً من مسائل السياسة الشرعية والقضاء والعقوبات والأحوال الشخصية والأحوال المالية والسير .

٣- أصول فقه الإمام الأوزاعي للدكتور علي بن سعد الضويحي وسبق ذكر ذلك

ومهما كان فإن حق الأئمة من سلف هذه الأمة كبير ، وجمع ما قبل انتشار التدوين والعناية وإبرازه على شكل موسوعات فقهية عمل ينبغي أن تتجه له الدوائر العلمية وهذا مما أوصى به الأوزاعي رحمه الله تعالى في قوله (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم ) [1]

---

(1) سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٨ .

## المبحث الرابع : أسباب انحسار المذهب :

بعد انتشار المذهب لمائتين وعشرين عاماً في بلاد الشام واربعين عاماً في بلاد الأندلس يفترق العلماء وطلبة العلم ومن معين الأوزاعي وفتاويه ومروياته فيصدرون بعلم غزير وفقه واجتهاد قدير مبني على الكتاب العزيز والسنة المطهرة والمصادر الشرعية المعتبرة .

وجاء الأئمة بعد ذلك وقد جمعوا علم من سبقهم وعايشوا قضايا من عاصرهم واجتهدوا فيها ما وسعهم فكانوا للناس موئلا وللأمة وهمومها حصنا ومعقلاً كالإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وبين العلماء رحم موصوله وأخوة في الله وحب فيه لا تعدلها علاقة ولا تساويها أي مصلحة ونبوية عاجلة فبعضهم مع بعض في ولاء على إرث سيد الأنبياء ﷺ فهذا الشافعي رحمة الله تعالى كان يعد نفسه من علماء أهل المدينة ومدروسة أهل الأثر ويدافع عن شيخه مالك بن أنس رحمه الله في مناظراته المتعددة في العراق قال الشيخ محمد أبو زهرة (لم يتجه الشافعي إلى تكوين مذهب مستقل أو آراء مستقلة عن آراء مالك إلا بعد أن غادر بغداد في رحلته الأولى إليها سنة ١٨٤هـ فإنه كان قبل ذلك يعد من أصحاب مالك ) [١] وقد أقام بمكة بعد ذلك وجلس في الحرم للتدريس والافتاء وأظهر المسائل التي ينفرد بها عن مالك مع أنه لا يسمى مالك إلا بالاسناد وكان ذلك بعد وفاة مالك بسنوات رحمهم الله تعالى أجمعين وقد تعلم وأحاط الشافعي رحمة بعلم الأوزاعي عن طريق شيخه عمرو بن أبي سلمه صاحب الأوزاعي ، وبعلم أهل الحجاز وأهل العراق وأهل اليمن وفقه الليق بن سعد عن يحيى بن حسان وبرز بفقه الممتزج من هذه الخخبرات العظيمة التي أثمرت كتاب

---

[١] الشافعي ١٤٥ .

الرسالة التي مهد فيها علم أصول الفقه وأجاد وبين الأصول التي بني عليها الفقه ويشاد وقرر ما هو متقرر عند الراسخين في العلم من جمعية السنة والإجماع ، وحجية القياس على ما ثبت في تلك الأصول . فكان من علم الشافعي الفقه المحكم على علم الأصول المنظم ، الذي تلافت فيه أنهار العلم من كل الاتجاهات فتدفقت فيه المعاني الكلية منسجمة متناسقة مسبوكة ببلاغة وبيان الشافعي وفصاحته العربية .

وعن الشافعي رحمه الله تعالى تلقى الإمام أحمد بن حنبل الإمام الحافظ المبجل ، الذي حفظ السنة في مسنده وقمع البدعة في صبره وجلالته ، فكان إمام أهل السنة والجماعة به دفع الله سبحانه كيد المبطلين عن كتاب الله الكريم وسنة نبينا خير المرسلين ، فزالت فتنة خلق القرآن ورفعت راية السنة المظهرة عالية في نفوس طلبة العلم وفي أرجاء الأمة المتعطشة للحكمة والعلم ومن يؤتي ذلك فقد أوتي الخير الكثير والفضل والعلم العزيز رحمهم الله رحمة واسعة وها هو الإمام أحمد على إثر الأوزاعي أجاب في ستين ألف مسألة يحدثنا وأخبرنا [1]

وإذا تحدثنا عن الأوزاعي وأنه نشأ يتيماً فإن الشافعي نشأ يتيماً وأحمد بن حنبل كذلك فتبارك الله صاحب الفضل والعطاء وعجيب هذا التشابه في النشأة وفي العاقبة وفي علو الهمة وخدمة الأمة .

وأحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى تلقى العلم من كبار تلاميذ الأوزاعي ومنهم وكيع ويحيى بن سعد القطان .

فقد روي عن يحيى بن سعيد أنه قال : ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل وفي رواية

---

(1) مناقب الإمام أحمد ١٨٥ .

حنبل ويحيى بن معين [1]

وتلقى عن عبد الرزاق بن الهمام وقد عاصر عبد الرزاق الأوزاعي وتلقى منه وهما قرناء وأحمد من أعلم الناس بحديث سفيان الثوري ومر بك كيف تلقى سفيان عن الأوزاعي وهما أقران .

فانتقل العلم بالسنة في عهد الإمام أحمد وانتهى إلى رجال منهم أحمد ويحيى بن معين . وأحمد أكثر فقهاً من ابن معين وقد اهتم أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وتلاميذهم بالتأليف على مذهب شيخهم وكذا تلاميذ الإمام مالك قد اهتموا بعلم عالم المدينة .

تلخيصاً وبياناً وتدويناً فساهم ذلك في نمو فقه الإمام مالك وانتشاره في الأندلس والمغرب وبلاد الحجاز التي يرد عليها الحجاج ويصدرون عنها وعن علمائها .

وأما تلاميذ الأوزاعي فلم يأخذوا مداهم في الكتابة والجمع والتلخيص والمختصرات وإنما غلبوا المشافهة .

فاستقرت المذاهب الأربعة وهي مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله وهي امتداد لما قبلها فعلم أهل العراق استقر في مذهب أبي حنيفة وعلم أهل الحجاز والشام واليمن ومصر استقر في مذهب مالك والشافعي وأحمد وذلك لتوافر أسباب معينة منها العلمية ومنها السياسية .

وأما الأسباب التي أدت إلى انحسار مذهب الأوزاعي فهي مرتبطة بأطوار المناهج الفقهية وإليك أهم تلك الأسباب :

---

(1) مناقب الإمام أحمد الابن الجوزي ، ص ١٠٣ .

١ - رغبة الإمام الأوزاعي وطبقته الفقهية عن الكتابة الفقهية وكراهيتهم أن يكتب غير كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ واستمرار ذلك التوجه عند تلاميذه .

٢ - مرابطة الإمام الأوزاعي في بيروت وهي ليست مدينة جذب علمي كبغداد وليست كالمدينة والحجاز في توافد الحجاج عليها .

٣ - التوافق الكبير بين فقه الإمام الشافعي وفقه الأوزاعي وفقه مالك وفقه الأوزاعي وفقه الإمام أحمد بن حنبل وفقه الأوزاعي فالمنهجية الفقهية واحدة وهي الاهتمام بالسنة والأثر وتقديمها على الرأي .

وهذا يعني أن هذه المذاهب امتداد لمذهب الأوزاعي ومن قبله من علماء الأثر رحمهم الله تعالى أجمعين .

٤ - تشجيع والي الأندلس هشام بن عبد الرحمن على الانتقال لمذهب مالك لما سمع ثناء مالك عليه واعتماده لمذهب مالك في القضاء في ولايته .

٥ - تشجيع أبو زرعه الدمشقي لما ولي قضاء دمشق على مذهب الشافعي ونشره وتعليمه لمختصر المزني واعطائه الجوائز لمن يحفظه فهو أول من أدخل المذهب الشافعي في الشام .

وهذا لا يعني اندثار علم وأثر مذهب الأوزاعي وإنما هو محفوظ في المجامع الفقهية وتناقله علماء الشافعية والحنابلة في موسوعاتهم الفقهية كالأم للشافعي وكالمغني لابن قدامه ولقد اهتم الشافعي رحمه الله تعالى بذلك ونقل علم الأوزاعي ومروياته ومن ذلك نقله لكتاب سير الأوزاعي رحمهم الله تعالى وهذا مما يؤكد هذا الارتباط وذلك الامتداد وتلك الأخوة الجامعة والرحم الموصولة فإن العلم رحم بين أهله غفر الله لنا ولهم وربنا رؤوف رحيم وهم جميعاً ورثة خير البرية ومعلم

البشـرية محمـد رسـول الله ﷺ ، ينصرون الله ورسوله ، اللهم اجعلنا من التابعين لهـم بإحسـان وطهر قلوبنا من الغل على المؤمنين واجعلنا من السائرين من بعدهم على هداك وتقواك يا ذا الجلال والإكرام .

كما قلت وقولك الحق (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون* والذين تبوءوا الدار والإيمان الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا )والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) [1]

---

[1] الحشر : ٨ ، ٩ ، ١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

# مذهب الإمام الإوزاعي .

**د. عبدالمحسن عبدالعزيز الصويغ**

*أستاذ مساعد قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية*

*جامعة الملك سعود – الرياض المملكة العربية السعودية*

*(قدم للنشر في ٢٠/٧/١٤٢٤هـ وقبل للنشر في ٥/١/١٤٢٥هـ)*

**ملخص الفصل الأول : الإمام الأوزاعي :**

هو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام أهل الشام وإمام أهل زمانه ، بشهادة أقرانه ، ولد سنة ٨٨هـ وتوفي سنة ١٥٧ هـ ، ونشأ في قرية الكرك من قرى بعلبك ، توفي أبوه وهو صغير وربته أمه وتنقلت به بين البقاع ودمشق، سكن في محلة الأوزاع عند باب الفراديس ويعرف بباب العمارة ، طلب العلم في بلاد الشام وبلاد اليمامة والحرمين والعراق وتلقى من علماء أهل زمانه وأكثر عن الزهري ومكحول وحسان بن عطية وغيرهم، وتلقى منه جمع كثير من الأئمة والعلماء وتعجب العلماء من أدبه مع نفسه وكان أول فتياه سنة ١١٣هـ وعمره خمسة وعشرين عاماً ثم بلغ مراتب الراسخين في العلم ، وله مواقف خالدة في النصح للأمة ، انتقل من دمشق إلى بيروت مرابطاً بها وتوافد عليه طلابه ، وفي عام ١٣٠ هـ أصابت الرجفة بيروت فحدث فيها حريق جاء على كتبه . وقد جاءه بعض تلاميذه بنسخة منها فلم يلتفت إليها ، أحبه الناس وحضر جنازته خلق كثير وصلى عليه المسلمون ، والأقباط، واليهود في جمع غفير رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

**ملخص الفصل الثاني : مذهب الإمام الأوزاعي .**

انتشر مذهبه في بلاد الشام وبلاد الأندلس وشمال أفريقيا وكانت الفتيا في بلاد الشام على مذهبه لمدة مائتين وعشرين سنة تقريباً وفي بلاد الأندلس لمدة أربعين سنة . وهو من مدرسة أهل الأثر أفتى في سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا ولا يتعجل إلى الفتيا بما ليس عنده فيه أثر .

وأهم خصائص مذهبه :

أولاً : الاعتماد على الأثر كما قال عنه الشافعي مارأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي .

ثانياً : لا يتوسع في القياس كأبي حنيفة ولا يرى حجية عمل أهل المدينة كمالك.

ثالثاً : الرفق والحلم على المتعلمين والسماحة على الأمة .

رابعاً: الاجتهاد بالرأي المعتمد على القرآن الكريم والسنة المطهرة وقد أدى عدم انتشار التأليف عند تلاميذه إلى انحسار مذهبه ، كما أن مرابطته في بيروت سبب مهم حيث إنها ليست كالمدينة المنورة ولا كعاصمة الخلافة في الدولة العباسية بغداد . وفي مذهب الشافعي ومالك وأحمد إمتداد لمدرسة أهل الأثر وعناية كافية في التأليف والتدوين .

**والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وآله وسلم .**

**Summary for Al Awzaii's School (doctrine)**

D.r Abdul Mohsen A. Al Sowegh

*(Asset Professor, Islamic Department. College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia)*

## Chapter 1 : Imam Al-Awzaii

Al Imam Al Awzaii is known as Imam of Islam , Abo Amur, Abdul Rahman Bin Amur Bin Yahmed Al Awzaii ; Imam of "*Al Sham*" region and also Imam of his time scholars as per the witness of his peers . He was born in 88 AH. And died on 157 AH. He has been raised in *Alkurk* village in *Ba'labak – Lebanon* , his father was died when he was young and was fostered by his mother and moved between Al *Biqaa* and *Damascus* . He settled then in *Al Awzaa* suburb near to " *Bab Al Faradees*" village which is known as " *Bab Al Imara*" . He received his education in *Al Sham* region , Al *Yamamah* , *Al Haramain* (The two holy mosques) and finally in *Iraq* . He received also his education from the scholars at his time and more from al *Imam Al zuhri*, Makhul, Hassan Ben Atyiah and from others .

Many Imams and Scholars have received some of their learning from him also and he attracted much admiration from them . The first "Fatwa" (which a religious decree) he issued was in 113 AH. When he was 25 years old. He was so ideal person by him self and was considered one of those who are thoroughly educated scholars .

He has glorious initiatives in presenting Religious advices and lectures to his society . He moved then from *Damascus* to Beirut and settled there and was attended by his students .

In 130 AH. An earthquake rocked Beirut which resulted in starting fire that burnt his books , when some of his students brought copies of his books he ignored them . Al Awzaii was esteemed by the people, and his funeral was attended by crowds of Muslims, Gothics and Jews serving a prayer at his soul , Allah might be merciful upon him .

## Chapter 2: Al Imam Al Awzaii's School

Al Imam Al Awzaii school (religious insight) was spreaded in Al Sham region, Andalus and in North Africa. The "*Fatwa*" in Al Sham was based on his attitude for nearly two hundreds and twenty years, and fourty years in Al Andalus. Al Awzaii is referred to the school of religious holy

inheritance and presented his first *Fatwa* in seventy thousand religious issues relying on his religious insights without hasting for a resolution that has no evidence . The most remarkable characteristics of his school are :

1. Depending only on the Holy sources of the Holy Qur'an and the noble prophet sayings , Al Imam Al Shafii witnessed his acquainatance in the Noble Hadith as similar to his religious knowledge .
2. He is not going far in the analogy process as well as Abo Haneefah , nor Imam Malik as in his plea .
3. His compassion and clemency toward his apprentices and his lenience to the people .
4. His exercise of judgment in the decision depending on the Holy Quran and the Purified Sunnah (The Noble Hadith) . However , the lack of his students for authoring lead to the fading of his school due to his stay in Beirut which is a significant hindering factor from that , because Beirut was unlike Madinah or Baghdad which was the capital of the Abbasy's caliphate . Al Imam Al shafii and Malik's schools are an extension to the school of the Holy Qur'an and Noble Hadith scholars , dueto their activities in authoring and their interests in registrations .